الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــة العربي التبسّي

كلّية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

تحوّلات المشروع النقدي عند سعيد بنكراد من السّيميائية إلى التأويل

– مقاربة في نقد النقد –

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص : تحليل خطاب

إعداد الطالتين:

سارة جنينة

شادية غلاب

إشراف الأستاذ:

بلال محي الدين

– لجنة المناقشة :

الاسم واللّقب	الرتبة	الصفة
جويني عسّال	أستاذ محاضر – ب–	رئيسا
بلال محي الدين	أستـــاذ مساعد –أ–	مشرفا ومقررا
لزهر فارس	أستـــــاذ محاضر–أ–	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2016/2015

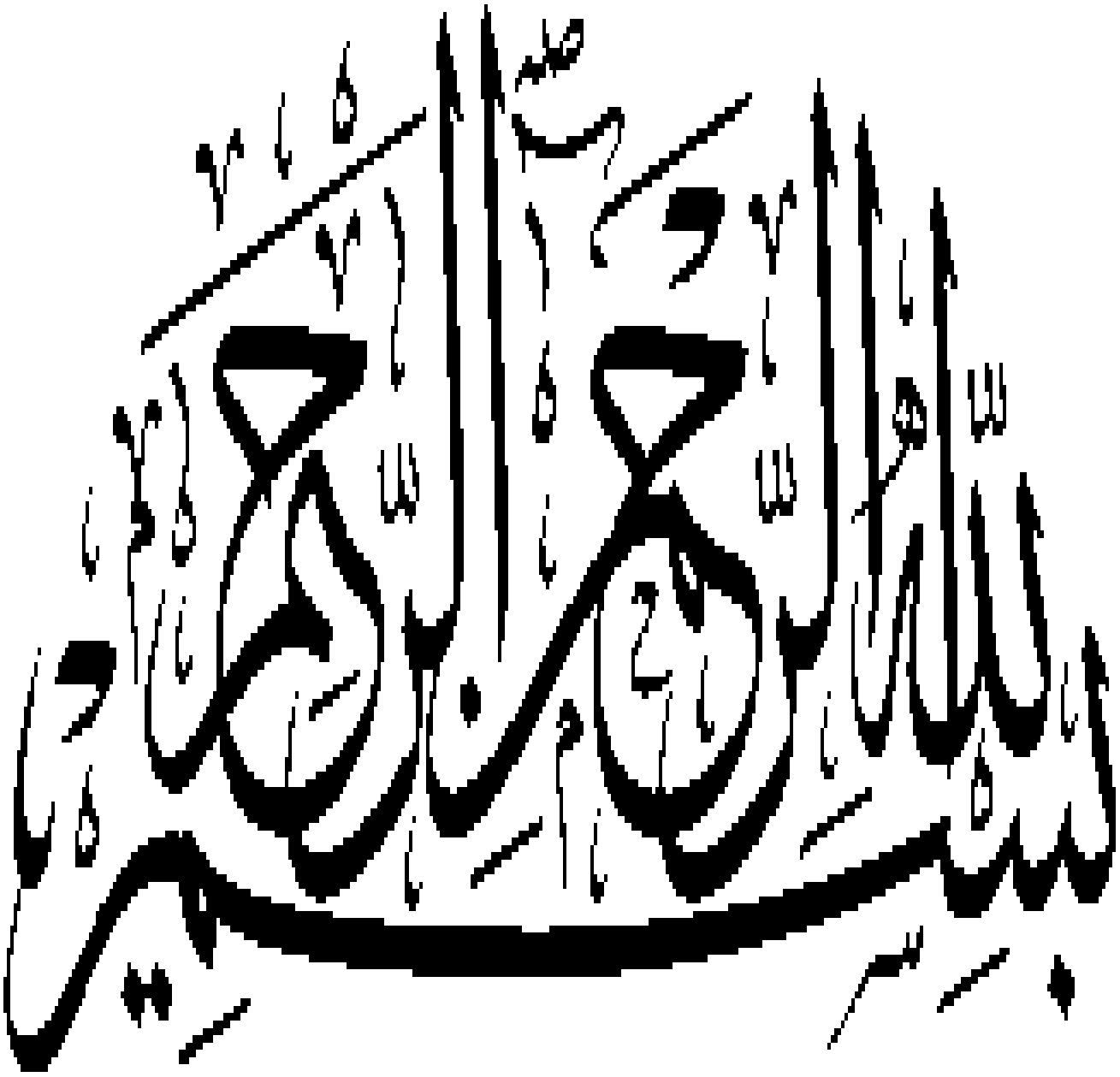

" النقد هو في حقيقته نقد الذات والفكر والعقل والوعي أي فحص الفكر لنظامه وتحليل العقل لبنيته وإعادة نظر الإنسان بالصور والنماذج التي يعي من خلالها نفسه ويمارس علاقته بذاته. إنه تشريح الذات وتفكيكها من أجل تغييرها وإعادة بنائها في ضوء وقائع العالم ومتغيراته " .

علي حرب ـ أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر ـ

مقدمة

شهدت السّاحة النقدية العربية تحولات كبرى وعميقة في العقود الأخيرة من القرن العشرين ، في تنوّع المناهج ، وتعدد النظريات الرامية إلى مقاربة النصوص .

إذ نجد النظريات السيميائية تسعى إلى الإحاطة بجملة المسائل المستعصية والمتباينة التي تربط علم اللّغة بالفلسفة ، وفي الوقت الذي شملت فيه السيميائيات جلّ ميادين البحث واتساع اهتمامها بالعلامة مازالت الدراسات اللّغوية تجد عسر ا في الحديث عن المعنى وتأويلاته ، مما جعل المذاهب والرؤى تختلف وتتشاكل .

ولقد كانت رغبتنا في اختيار هذا الموضوع بسبب أهميته الكبيرة في النقد باعتباره يكشف مسارا وتحوّلا نقديا لأحد رواد النقد المغاربي " **سعيد بنكراد** " ، كما يمثل جسرًا جعلنا نطّلع على الدراسات النقدية الغربية وطريقة التعامل معها ، هذا بالإضافة إلى الرغبة الشديدة في معرفة حقيقة هذا التحوّل .

ومن هنا ارتأينا أن نتناول هذا الموضوع الموسوم بـــ : " **تحوّلات المشروع النقدي عند سعيد بنكراد من السّيميائية إلى التأويل – مقاربة في نقد النقد –** " ، ولعلّ ما يشدّ الانتباه أكثر في هذا النظرُ إلى المنهج السيميائي الذي سار وفقه **سعيد بنكراد** ، وتجاوزه إلى التأويل بسبب دراساته وتقصّياته الحثيثة في المناهج وتعدّدها . وبناءً على دينامية تحوّل البحث السيميائي ، والاهتمام خاصة بالمسار النقدي وبالمنهج الذي انتهجه " **بنكراد**" قمنا بطرح جملة من الأسئلة و الإشكالات التي هي في حاجة للتجلية والإثراء من قبل المتخصصين في هذا الحقل ، ومن هذه التساؤلات :

1- ما هي أسباب و سبل تحوّل الناقد "**سعيد بنكراد**" من المنهج السيميائي إلى التأويل ؟ ألا يمكنه التسلح بالمنهج السيميائي فقط ، أم أنه يعتبره منهجا غير كاف ؟

2 – هل للممارسة التأويلية عند **سعيد بنكراد** حدود تقف عندها ، وضوابط تقيّدها ؟

3 – ما طبيعة العلاقة القائمة بين السيمياء والتأويل ؟

كل هذه الأسئلة وأخرى سنجيب عنها وعمّا يتفرع منها من قضايا في هذا البحث باعتبارها محط اهتمامنا .

وحتى نحيط بجوانب دراسة بحثنا رأينا أن يبني هذا الموضوع على ثلاثة فصول إلى جانب مقدمة وخاتمـــــــــة .

فتناولنا في الفصل الأوّل : " السيميائية من حيث النشأة والمفهوم " ، لنعرض فيه مفهوم السيميائية في الثقافة الغربية والثقافة العربية من خلال جذورها في التفكير النقدي وموضوعها .

أما الفصل الثاني : نتطرق فيه إلى "السيميائية عند **سعيد بنكراد**" محددين بذلك مفهوم السيميائية من وجهة نظر الناقد " **بنكراد**" ، كما نعرض فيه السميائية السردية معتمدين في ذلك على كتابه : "مدخل إلى السيميائية السردية " ، إلى جانب ذلك أيضا سنتطرق لتلقي السيميائية السردية عنده ، وذلك من خلال التنظيمين العميق والسطحي .

وفي الفصل الثالث نتناول الانتقال من السيميائية إلى التأويل ، وذلك من خلال عرض الجهاز المفهومي لسيمياء التأويل ، معتمدين أيضا على كتابه : " سيرورات التأويل " ، وذلك من خلال معرفة التأويل السيميائي متناولين في ذلك آلية إنتاج العلامة وتأويلاتها ، وفقا للأيديولوجية الثنائية والثلاثية الخاصة بكل من (سوسير و بيرس) ، وما لحق من تأملات وقراءات من وجهة نظر **بنكراد** ، كما نتطرق إلى الهرمسية والقراءات المعاصرة .

هذا وقد حرصنا أن نمهّد لكلّ فصل بما يوضّح ما سنبحث فيه ، ونختم ه بخلاصة تقتصر على ما توصلنا إليه من نتائج العرض . وننهي البحث بخاتمة تتضمن جملة من النتائج والملاحظات التي ينتهي إليها .

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج " الوصفي التحليلي " ، مع مواءمة بعض إجراءات نقد النقد الذي يتناسب مع طبيعة الموضوع ، والذي تقتضيه تقريبا كلّ دراسة فلسفية .

كما حرصنا في هذا البحث على أن نعتمد على أهمّ المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع ، فبالنسبة إلى المصادر اعتمدنا على مؤلفات " **سعيد بنكراد** " ذات الصلة المباشرة بالموضوع ، أما بالنسبة إلى المراجع فقد تنوّعت بين كتب السيمياء والتأويل ، وإن كانت المراجع السيميائية هي الطاغية على البحث ، فهذا راجع إلى طبيعة الموضوع ، لأن أغلب مادّته متناثرة في كتب السيمياء.

وأهم هذه المصادر التي اعتمدنا عليها :

1 – مدخل إلى السيميائية السردية – سعيد بنكراد –

2 – سيرورات التأويل – سعيد بنكراد –

وبالنسبة إلى أهمّ المراجع المعتمدة في البحث فهي :

1 – السيميائيات والتأويل – سعيد بنكراد –

2 – السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها – سعيد بنكراد –

3 – دروس في السيميائيات – لحنون مبارك –

4 – العلامة – تحليل المفهوم وتاريخه لأمبرتو إيكو ، ترجمة – سعيد بنكراد –

وكأيّ بحث أكاديمي علمي لا يخلو من الصعوبات ، فلقد واجه بعض عراقيل أهمّها قلة المراجع، خاصّة منها التي تتحدث عن أهمّ الأسباب والدوافع في تحوّل " **بنكراد** " من المنهج السيميائي إلى التأويل ، إلى جانب اتساع الموضوع وتشعبه .

وفي الختام نشكر الله سبحانه وتعالى أن وهبنا أفضل النعم ، وأمدنا بما ساعدنا على أن نكون في هذا المقام العلمي الطيب ، كما لا يفوتنا أن نتوجّه بالشكر الخالص ، والامتنان العميق إلى الأستاذ المشرف "بلال محي الدّين" الذي دعمنا بتوجيهاته ونصائحه السديدة ماديا ومعنويا ، وإلى كافة الأساتذة بقسم الأدب العربي ، وإلى كل من أعانونا من قريب أو بعيد ، ونسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى ما فيه من الخير ، وأن ينفعنا بما علّمنا ، والحمد لله ربّ العالمين .

الفصل الأول :

I– السيميائية في الثقافة الغربية .

1 – سيميولوجيا دي سوسير .

2 – سيميوطيقا شارل ساندرس بيرس .

3 – الاتجاهات السيميائية المعاصرة .

II – السيميائية في الثقافة العربية .

1 – جذور السيميائية في التفكير النقدي العربي .

2 – استقبال السميائية السردية في الخطاب النقدي العربي المعاصر .

I – السيميائية في الثقافة الغربية :

ارتبطت السّيميائيات بعدّة مناهج واتجاهات عند الغربيين ، مرها الاتجاه الأمريكي الذي ارتبط **بتشارلز ساندرس بيرس** ، والذي سمى السيميائية بـــ : (**السيميوطيقا**) ، والاتجاه الفرنسي للسيميولوجيا السوسيرية الذي يمثله **فيرديناند دوسوسير** ، هذا الذي تحدث عن السيميائية معتبرا أن اللغة نظام من العلامات المعبرة ، " فالدليل البيرسي دليل يتكون من : الممثل / الدليل كونه دليلا في البعد الأول . .. ومن موضوع الدليل (المعنى) في البعد الثاني . .. ومن المدلول الذي يفسر كيفية إحالة الدليل على موضوعه في البعد الثالث " [1] ، بمعنى أنّ **السيميولوجيا** السوسيرية هي سيميوطيقا للدلالة والتواصل ، والتمثيل في نفس الوقت يعتمد على أبعاد ثلاثية : دلالية ، وتداولية ، وتركيبية .

1 – سيميولوجيا دي سوسير :

في مقطع أصبح الاستشهاد به شهيرا ، لأن **دي سوسير** قام بعمله الذي طُبع أيضا بعد وفاته نعني (محاضرات في اللسانيات العامة) الصادرة عام 1916 ، تنبأ **دي سوسير** بولادة علم مستقل هو (**السيميولوجيا** semiologie) ، حيث قال : " اللّغة نظام من العلامات التي تعبر عن الأفكار ، ومن هذه الناحية ، فهي مماثلة للكتابة وأبجدية الصم البكم والطقوس الرمزية " [2] ، وبذلك رغم هذه المماثلة تبقى اللغة أهم الأنظمة ، حيث يمكن أن نؤسس علما يدرس حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية .

---

[1] مبارك حنون : **دروس في السيميائيات** ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، 1987 . ط1 . ص 79 .

[2] آن إينو : **السيميائية الأصول ، القواعد ، والتاريخ** ، تر : رشيد بن مالك ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2008 . ط 1 . ص 33 .

يبدو أن أهم ما يميز العلامة عند **دي سوسير** هو طابع الازدواجية الذي يؤسس له كل من الصورة الصوتية والمفهوم concept، أو المعنى sens ، فهما معا يشكلان الوحدة النفسية المعبر عنها بالعلامة ، فالعلامة عنده وحدة تجمع بين طرفين هما الدال والمدلول [1] .

في هذا الصدد أيضا نجد من عاب على **دي سوسير** هذا الرأي ، الذي يذهب من خلاله إلى التأكد من أنّ " موضوع **السيميولوجيا** يتحدد انطلاقا من مجموعة الأنظمة القائمة على اعتباطية المعنى" [2] . فالاعتباطية السوسيرية إنما هي قائمة على العلاقة بين الدال والمدلول ، وهذا ما يعاب عليه في هذه الفكرة .

كما أشار (رشيد بن مالك) في كتاباته على أن **دي سوسير** ينظر إلى اللّغة على أنها "منظومة من العلامات تعبر عن فكرة ما ، أما الكلام فهو عمل فردي بالإرادة والعقل " [3] .

في الأخير يمكن القول أن المشروع **دي سوسير** السميولوجي إنما هو مستمد من دراساته اللّغوية التي كانت الأساس في بلورة أغلب المفاهيم السميولوجية وحتى التفكيكية وغيرها من المدارس الحداثية الأخرى .

2 – سيميوطيقا شارل ساندرس بيوس :

إذا كانت أطروحة " **دي سوسير**" قد حصرت العلامة في وحدة ثنائية المبنى ، فإن بيرس يتجاوزها بتقسيمه الثلاثي للعلامة : (العلامة كيان ثلاثي المبنى: ممثل ، مؤول ، موضوع)؛ فالعلامة أو الممثل المقابلة ل ـــ : الدال عند **دي سوسير** ، إذ يعرف العلامة أو المصورة representamen بقوله : " هي شيء ما ينوب عن شخص ما عن شيء ما ، من جهة ما ،

[1] مبارك حنون : **دروس في السيميائيات** . ص ص 37 ، 38 .

[2] فيصل الأحمر : **معجم السيميائيات** ، منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم ، الجزائر ، 2010 . ط 1. ص 45.

[3] المرجع نفسه . ص 41 .

وبصفة ما ، فهي توجه لشخص ما ، بمعنى أنها تخلق في عقل ذلك الشخص علامة معادلة أو ربما علامة أكثر تطورا وهذه العلامة التي تخلقها أسميها مفسرة interpretant للعلامة الأولى ، أي أن العلامة تنوب عن شيء ما ، وهذا الشيء موضوعها object وهي لا تنوب عن تلك الموضوعية من كل الوجهات بل تنوب عنها بالرجوع إلى نوع من الفكر التي سميتها ركيزة ground المصورة " [1] . مفاد هذا أن الشيء لا يصبح علامة إلاّ عندما يصبح تصوير علامة أخرى يسمى موضوعه ؛ أي بذلك تكون العلامة مع التفسير علامة أخرى ، وكل علامة لها بالفعل أو بالقوة قاعدة تفسيرية يمكن على أساسها فهم العلامة.

كما يمكن ضرب مثال للتوضيح أكثر :(كلمة قف) على خلفية حمراء عند تقاطع الطرق تعني أنه على المرء أن يتوقف عند التقاطع , فالعلامة هي قف والموضوع هو التوقف بالفعل ؛ أي إجبارية تحقيق فعل التوقف ، والمفسر هو الفكرة التي تربط العلامة بذلك الموضوع المجدد ، وهو قانون إجبارية التوقف .

كما قسم **بيرس** العلامة معتمدا على مبدإ التثليث انطلاقا من العناصر الثلاثة المكونة للعلامة: (الممثل ، الموضوع ، المؤول) إلى ثلاث علامات :

- **العلامة النوعية** : هي نوعية تشكل العلامة ، ولا يمكن أن تشتغل إلا وهي مجسدة ، ومثالها اللون الدال على شيء ما .
- **العلامة المنفردة** : (sinsign) وهي الشيء الموجود أو الواقعة الفعلية التي تشكل العلامة، ولا يمكنها أن تكون علامة إلا عبر نوعيتها ، ولهذا فهي تتضمن علامات عرفية متعددة .
- **العلامة العرفية** : (legidign) هي عرف يشكل علامة ، وكل علامة متواضع عليها هي علامة عرفية ، وليس العكس ، وليس للعلامة العرفية موضوعا واحدا ، بل نمطا عاما قد تواضع الناس على اعتباره دالا كميزان العدالة .

[1] آن إينو : **السيميائية الأصول ، القواعد ، التاريخ** . ص 31 .

ومن زاوية ثانية ، هناك تقسيم آخر للعلامات , يطلق عليها **بيرس** المصطلحات التالية : الأيقونة – Icon ، المؤشر – index ، الرمز– symbole .

لن نفصل كثيرا في هذه الثلاثيات لأن الحديث عنها سيفضي بنا إلى متاهات نحن في غنى عنها, مع العلم أن هذه الثلاثيات هي الركيزة الأساسية التي انبنت عليها سيميائياته ، كما يمكن تمثيل هذا التقسيم للعلامة عند **بيرس** وفق الخطاطة الآتية :

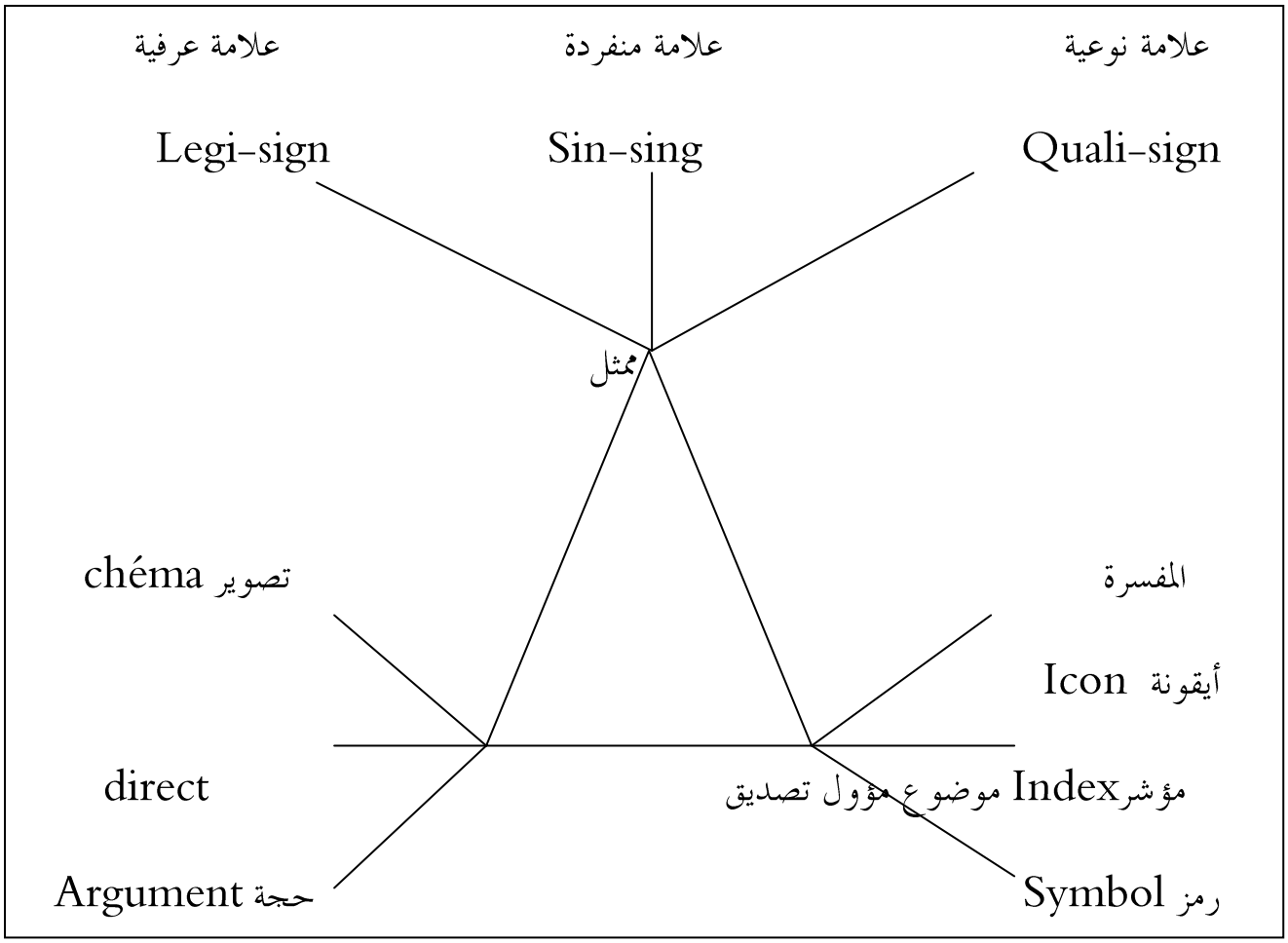

ما يمكن استنتاجه من هذه الخطاطة هو أن السيميوطيقا عند **بيرس** هي أيضا نظرية الطبيعة الجوهرية للسيميوزيس أو السيرورة التي يعمل بموجبها شيء ما كدليل .

وعليه يمكن إعطاء مقارنة طفيفة بين التيار **السيميولوجي لدوسوسير**، والتيار **السيموطيقي لبيرس** من خلال تقابل نظريتيهما حول نظرية العلامات التي هي نظرية جمعية وملتزمة ، إذ يحرص بيرس على أن العلامة لها أصل مزدوج وكانطي رياضي ؛ لأنّه " يستحيل تكوين ثلاثي أصل دون أن يتم إدخال عنصر ما يختلف من حيث الطبيعة عن الوحدة والزوج " [1] .

3 – الاتجاهات السيميائية المعاصرة :

تعددت اتجاهات **السيميولوجيا** تبعا لتعدد المنطلقات المعرفية لمؤسسيها ، فتشكلت بذلك اتجاهات اهتمت بدراسة جميع أنماط العلامات سواء أكانت لسانية أو غير لسانية .

ويمكن أن نميّز ثلاثة اتجاهات رئيسية هي : سيمياء التواصل، سيمياء الدلالة ، وسيمياء الثقافة ، ولا يدلّ ترتيب هذه الاتجاهات على أسبقية أو دلالة زمنية ، لكنه قد يفيد في ملاحظة التدرج من المظاهر الجزئية على المظاهر العامة ، فالمظهر الدلالي أشمل من المظهر التواصلي ، لأنّ العلامات التي نستعملها في التواصل هي جزء من العلامات الدالة ، ثمّ إنّ العلامات الدّالة تندرج في إطار الثقافة بصفتها العلامة الشاملة ، أي : (النصّ) وهو شامل [2] .

أ – سيمياء التواصل :

تتخذ **سيمياء** التواصل بعض أفكار **دي سوسير** كأرضية تأسيس ، إذ تستند إلى بعض أفكاره حول اللّغة باعتبارها " نظاما من الإشارات يعبر بها عن الأفكار" [3] ، فتؤدي الإشارات فعل التواصل مع الآخرين .

---

[1] جيرار دولودال : **السيميائيات أو نظرية العلامات** ، تر : عبد الرحمان بوعلي ، دار الحوار ، سوريا ، 2004 . ط 1 . ص 47 .

[2] عبد الواحد المرابط : **السيمياء العامة وسيمياء الأدب** .الدار الفردية للعلوم ، بيروت ، لبنان ، 2010. ط1 . ص 63.

[3] فيصل الأحمر : **معجم البسيميائيات** . ص85 .

ويقوم هذا الاتجاه على أن وظيفة اللّسان الأساسية هي التواصل ، إذ يعَدّ إيريك بويسنس المؤسّس الأوّل لهذا الاتجاه الذي تجلت بوادره حين أصدر كتابه : (اللّغات والخطاب) سنة 1943 محاولة منه في اللّسانيات الوظيفية في إطار السيميولوجيا ، ثمّ أتى أنصار **دي سوسير** ، ليضيفوا شروطا **لسيميولوجيا** التواصل ، وأبرز هذه الشروط (القصدية) (intentialite) أي إدارة المرسل تبليغ شيء ما إلى المرسل إليه ؛ وبهذا تولّد اتجاه **سيميائي** تواصلي " يدرس العلامات انطلاقا من معيار أساس هو الوظيفة التواصلية ، أما العلامات التي لا تستعمل في التواصل فلا يدخلها في دائرة اهتمامه " [1] . وقد اقترح **جورج مونان** – مدعما ما سبق – تصنيف الأنساق التواصلية غير اللغوية انطلاقا من أقربها إلى النسق اللساني وصولا إلى الإبداعات الفنية التي تتضمن قدرا ضئيلا من المقاصد التواصلية :

1 – الأنساق التي تنوب عن اللّغة (substitifs) مثل الكتابة وأبجدية الصمّ البكم ، وكتابة براي والإشارات البحرية أو التلغرافية .

2 – الأنساق القائمة بذاتها (systematiques) مثل الأرقام والرموز الرياضية والتشوير الطرقي.

3 – الأنساق الخرائطية (la cartagraphie) ومنها : الخرائط الجيولوجية ، خرائط الأرصاد الجوية وغير ذلك .

4 – الأنساق الفنية أي الصور والإبداعات الفنية بالنظر إلى وظيفتها التواصلية مهما كانت مضمرة[2].

واقترحت **جان مارتيني** بدورها تصنيفا لأنماط العلامات يقوم على التمييز بين ما هو طبيعي وبين ما هو مصطنع من قبل الإنسان [1] ، إذ أن العلامات الطبيعية تتمثل في الأمارات

[1] عبد الواحد المرابط : **السيمياء العامة وسيمياء الأدب** . ص69 .
[2] المرجع نفسه . ص69 .

(indices)، حيث يكون الدال محسوسا ، والمدلول مختفيا عن الحواس ، وتنقسم الأمارة بدورها إلى ثلاثة أنواع :

1 - التوقعات والتنبؤات مثل السحاب الذي ينبئ بالمطر .

2 - الأعراض (symptomes) مثل الحمى أو احمرار الوجه الذي يدل على وجود مرض .

3 - البصمات والآثار مثل الأقدام على الطريق.

أما العلامات الاصطناعية فتتمثل في كل من الأيقونة (Icone) والرمز (symbole) ، وعلى الرغم من هذه الجهود السالفة والتي يضاف إليها جهود **بويسينس** و **بريطو** إلاّ أنّ هناك إشكالا نظريا ظلّ مسيطرا عند أصحاب هذا الاتجاه وهو " إيجاد المعايير المناسبة لتحديد العلامات التواصلية وتمييزها عن العلامات الأخرى ... ، كما أنّ الاستعمال التواصلي للعلامات يختلف من ثقافة إلى أخرى ، ومن مجتمع إلى آخر ، بل قد نجد تنوعا في التقاليد التواصلية حتى داخل المجتمع الواحد ..." [2] .

ب – سيمياء الدلالة :

لما كانت الأشياء تحمل دلالات ، وكانت للدلالة أهمية في الواقع ، نشأ في مجال السيميائيات اتجاه يبحث في هذا الأمر ، وهو اتجاه ينسب إلى الفرنسي **رولان بارث** (roland barthes) الذي أوضح أنّ جانبا هاما من البحث **السيميولوجي** المعاصر مرده- بدون انقطاع - إلى مسألة الدلالة [3] .

[1] المرجع السابق. ص 69 .

[2] المرجع نفسه . ص 70 .

[3] حنون مبارك : **دروس في السيميائيات** . ص37 .

كلّ المجالات المعرفية ذات العمق السوسيولوجي الحقيقي تفرض علينا مواجهة اللّغة ، ذلك أنّ " الأشياء تحمل دلالات... وعالم المدلولات ليس سوى عالم اللّغة " [1] . من خلال هذا القول **لبارث** يتضح أن مدلولات الأنساق **السيميولوجية** لا تنشأ خارج اللّغة بل تكون داخلها. لا تتصور هذه الأشياء لو لم تستعن باللّغة . تؤكد التجربة أنّه – بالإمكان – إنتاج الدلالة ، وتحقيق فعل تواصل بواسطة (أنساق لفظية وأنساق غير لفظية) . وهذا ما دفع **بارث** " إلى أن يُسند مهمة التواصل إلى الأنساق اللّسانية و إلى الأشياء" [2] ؛ إذ يدعو **بارث** هنا إلى أن **السيميولوجيا** تشتغل على مواد لغوية وغير لغوية ، سواء تلتقي باللّغة " باعتبارها النسق الذي يقطع العالم ، وينتج المعنى . ولهذا السبب كانت المعرفة **السيميولوجية** قائمة على المعرفة اللسانية " [3] .

يشير أنصار هذا الاتجاه أنّ " العلامة " ثنائية المبنى : (الدال والمدلول) ، على غرار ما اقترحه سوسير للعلامة اللّغوية ، وما يميز طرح **بارث** هو قلبه للأطروحة السويسرية القائلة بعمومية علم العلامة ، وخصوصية علم اللّغة ، وذلك في قول **بارث** : " يجب منذ الآن تقبّل إمكانية قلب الاقتراح **السوسيري** ليست اللّسانيات جزءا ، ولا مفصلا من علم العلامات العام ، ولكن الجزء هو علم العلامة باعتباره فرعا من اللسانيات" [4] ، إذ تعدّ **السيميائية البارثية** نموذجا صارخا لهذا الانتماء **الألسني** ، وأصبح النظام اللّغوي المغلق نموذجا يجب أن يحتذ ى في دراسة جميع الأنظمة الدالة ، " لأن المعرفة **السيميائية** لا يمكن أن تكون اليوم سوى نسخة من المعرفة اللسانية " [5] .

---

[1] حنون مبارك : **دروس في السيميائيات** . ص 74 .

[2] المرجع نفسه . ص75 .

[3] مارسيلوا داسكال : **الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة** ، تر حميد لحميداني وآخرون ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، 1987 . د ط . ص 06 .

[4] عبدالله إبراهيم وآخرون : **معرفة الآخر "مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة** ، المركز الثقافي العربي ، 1996 . ط2 . ص96 .

[5] المرجع نفسه . ص96 .

هذا وقد درس (عبد الله إبراهيم) مختلف (الاتجاهات السيميائية) ، فتوقف مطولا عند "**سيمياء الدلالة** " بوصفه اتجاها جديدا تتمظهر في كتابات **رولان بارث** ، حيث قدم عناصر هذا الاتجاه – كما قدمها **بارث** في بحثه – فعمل على تقسيمها إلى أربع ثنائيات وهي كلّها مستقاة من الألسنة البنيوية ، وهي : اللّغة والكلام " ، " الدال والمدلول " ، " المركب والنظام"، "التقرير والإيحاء"، (الدلالة الذاتية والدلالة الإيحائية) [1] . هذه الثنائيات صادرة في مجملها من الدرس **اللّغوي السوسيري** ، غير أن هناك بعضَ التعارضات الجوهرية بين الحقلين، وسنكتفي في هذا المقام بالتقديم ثنائية " اللّغة والكلام " ، " الدال والمدلول"، هذا على سبيل الإيجاز لا الحصر .

–اللّغة والكلام : langue/parole .

اللّسانيات تميز بين اللّغة والكلام ، وتجعل وجودهما ضروريا لها ، و**السيميائية** لا تفرق بينهما، " ففي الأوّل يستحيل أن توجد لغة من دون أن يوجد كلام ، وفي الثانية لابد أن تتعاقب اللّغة والكلام من غير أن ينطلقا معا من المنطلق نفسه ، فاللباس الذي تصفه صحيفة من صحف الأزياء بوساطة اللّغة المنفصلة يعد لغة على مستوى التواصل اللّباسي ، وكلاهما على مستوى التواصل اللفظي"[2] .

– الدال والمدلول: signifiant/sigmfie .

يأخذ **رولان بارث** عن **فريناند دوسوسير** النظرية المتعلقة بـــ (الدال و المدلول والمرجع) برمتها [3] في " مفهوم العلامة " لدى **سوسير وبارث** ، التي تتكون من وحدة ثنائية المبنى (الدال والمدلول) ، وهنا يمكن القول أن هناك " علامة لسانية " وأخرى " سيميائية " ، على أساس أن " **السيميائية** " تتميز عن " **اللسانية** " لكون دلالتها تنحصر في " الوظيفة الاجتماعية " ، هذه

[1] عبدالله إبراهيم وآخرون : **معرفة الآخر** .. ص 99 .
[2] المرجع نفسه . ص ص 99- 100 .
[3] مارسيلو اداسكال : **الاتجاهات السيميولوجيا المعاصرة** . ص 45 .

الوظيفة تكون رهينة " الاستعمال " المشروط بحسب وقته وأوانه ، وهذا الأخير ليس سوى علامة لهذا الاستعمال [1]. مثل لباس المعاطف في وقت الشتاء . فهي تُلبس وقاية للجسد من البرد والأمطار. فالاستعمال هنا للمعطف جاء في وقته (حلول الشتاء والبرد) ، ومجيء هذا الوقت علامة دالة ، ومدلولها ارتداء المعاطف .

في حين أن "العلامة اللّسانية " توجد ، ويمثلها (**عبد الله إبراهيم**) بين دالها ومدلولها مثل : الصفحة بين وجهها وظهرها [2] .

أما " المدلول" فهو **سيميائي** لساني ، حيث " يتميز اللساني عن **السيميائي** بكونه يجد مصداقية في علم الدلالة ، وفي هذه الحالة يعبر عنه لغويا أي معجميا بكلمة مفردة " [3]. مثال ذلك كلمة "الثوب" فهي مفردة على المستوى اللغوي ، وفي مدلولها تنسب إلى ما يلبسه الإنسان ، أما **المدلول السيميائي** فهو يجد مصداقية في غير علم الدلالة ، وهنا يعبر عنه بمجموعة من المترادفات ، فالثوب واحد ، ومع ذلك يمكن أن يكون له مدلول لهذه الأوصاف، ناعم ، حريري ، أملس .... طبيعة "الدال" و" المدلول" طبيعة متشابهة، ويستحيل الفصل بينهما ، فالفرق الوحيد بينهما هو أن الدال واسطة بين الدال والمدلول ، في حين أن المدلول لا يمكن أن يكون واسطة ، لأنه أحد طرفي هذه المقولة الثلاثية .

ج – سيمياء الثـــــقافة :

رأينا في أنواع **السيميائيات** السابقة المتمثلة في : التواصل والدلالة ، كيف أن لكل منها مجالات وخصائص تميزها عن الأخرى ، أما الآن فسنلتفت إلى نوع ثالث نستطيع القول عنه – إلى حد ما– أنه يجمع بين النوعين السابقين ، لكنْ مختلف عليهما في بعض الخصائص التي جعلت منه

[1] عبد الله إبراهيم وآخرون : **معرفة الآخر** . ص ص 99 – 100 .
[2] المرجع نفسه . ص 102 .
[3] المرجع نفسه . ص 102 .

مجالا خاصا آخر من مجالات الدراسات **السيميائية** . هذا النوع يرتبط أكثر بالجانب التطبيقي كون " **السيميوطيقا**" بهذا المصطلح تختص بالجانب التطبيقي في العرف العام ، بينما تختص **السيميولوجيا** بالجانب النظري ، لهذا فصلنا بين النوعين [1] .

تعود جذور **سيميوطيقا** الثقافة إلى فلسفة الأشكال الرمزية عند **كاسبرسر** وإلى الفلسفة الماركسية، أما أهمّ رواد هذا الاتجاه نجد من الاتحاد السوفياتي (**يوري لوتمان**)(**إيفانوف**) و(**أوسنسكي**) (**تودوروف**) ، وفي إيطاليا (**روسي**) و (**لاندو**) و (**أمبيرتو إيكو**) ، ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن العلامة تتكون من وحدة ثلاثية : المبنى والمدلول .

تنطلق **سيميولوجيا** الثقافة –كما يقول **مبارك حنون** – " من اعتبار الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية ، وأنساقا دلالية . والثقافة عبارة عن إسناد وظيفة الأشياء الطبيعية وتسميتها وتذكرها " [2] .

وبناء على هذا **فالسيميائيات** ترتبط باللسانيات ، وخاصة اللسانيات البنيوية والتحليلية ولسانية الخطاب . وهي من جهة أخرى ترتبط فلسفيا بالفلسفة الإمبريقية . والبراجماتية الذرائعية ، والكانتية الجديدة (**بيرس– موريس – كاسبرسر**) ، أو بالفلسفة الماركسية (**لوتمان – إيكو – روسي– لاندي**) .

لم نكتف **بسيميائية** التواصل والدلالة والثقافة ، بل انتقلنا إلى سيميائية العواطف والأهواء، مستلهمين تصورات **غريماس وجاك فونتاني** .

[1] فيصل الأحمر : **معجم السيميائيات** . ص 97 .

[2] آن إينو : **السيميائيات الأصول ، القواعد ، التاريخ** . ص 35 .

د – سيمياء الأهواء:

ظهرت **سيميائيات الأهواء** " لدراسة الذات و الانفعالات الجسدية والنفسية ، ووصف آليات اشتغال المعنى داخل النصوص والخطابات الاستهوائية " [1] ، **فسيميائية** الأهواء أو **سيميائية** الذات بدأت مع **غريماس** بمقاله الذي خصصه لجهات الذات ، وكان تحت عن ـــوان (جهات الذات) [2] ، ويعني هذا بداية الشروع في التعامل مع **سيميائية** الانفعال ، والاهتمام بالمشاعر الجسدية والأهواء الذاتية .

الأهواء شاغل الفلاسفة ، ومحط أنظار علماء الاجتماع ، لأثرها في شحذ قوة إرادة الإنسان وأحزانه ودور الأهواء في انتقال الإنسان من حال إلى حال ، إذ " تهتم **سيمياء الأهواء** بالبحث في الهوى الإنساني الذي يتجاوز فيه هذه الأهواء في الخطابات " [3] .

من هذا ظهرت **سيميائية** الأهواء باعتبارها نظرية قائمة الذات لدراسة الانفعالات ، ووصف آليات اشتغال المعنى داخل النصوص والخطابات الاستهوائية مع الكتاب الذي أصدره **غريماس** و**جاك فونتاني** سنة 1991 تحت عنوان : " **سيميائيات** من حالات الأشياء إلى حالات النفس ". فهل هذا يعني أن دراسة الأهواء والانفعالات لم تكن موجودة قبل هذا الكتاب ؟ وما هو الإطار النظري الذي يؤطر هذه السيميائيات ؟

---

[1] كريماص وجاك فونتاني : **سيميائيات الأهواء (من حالات الأشياء)** ، إلى حالات النفس ، تر : سعيد بنكراد ، نقلا عن جميل حمداوي : **الاتجاهات السيميوطيقية ، التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية** ، شبكة الآلوكا ، WWW ALUKAH . NET . د س . د ط . ص 137 .

[2] المرجع نفسه . ص 173 .

[3] محمد الداهي : " **سيميائية الأهواء** " ، مجلة عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، مج 35 . ص 288.

يتعلق الأمر إذن في سيميائيات الأهواء " بدراسة الهوى باعتباره سابقا عن الممكنات الدلالية المستثمرة ، فهو من حيث الطبيعة وممكنات التركيب يعد سلسلة من الحالات الانفعالية التي تتطور خارج البعدين المعرفي والتداولي " [1] .

ومن أهم المفاهيم التي تحدث عنها الباحثان **غريماس وجاك فونتاني** هو " المادة التي تتشكل منها الأهواء ، فدون استهواء لا يمكن الحديث عن الأهواء ، وهو القوة الانفعالية (la phorie) التي يستند إليها خطاب الأهواء لرسم عوالمه " [2] .

وخلاصة لما سبق يمكن القول أن دراسة الأهواء التي قام بها **غريماس وجاك فونتاني** شكلت " منعطفا جيدا في صرح **السيميائيات** دون أن يحدث قطيعة **إبيستومولوجية** مع **سيميائيات** الفعل، بل ساهمت في سد بعض ثغراتها " [3]. ذلك من خلال إعادة الاعتبار للبعد الانفعالي الذي ألقى فيما قبل حينما تم التركيز على البعد المعرفي و التداولي فحسب ، فتحت مجالا خصبا لمجموعة من الأبحاث التي ستهتم بهذا المجال .

II – السيميائية في الثقافة العربية :

1 – جذور السيميائية في التفكير النقدي العربي :

يعد المنهج السيميائي ثمرة ثقافية غربية ، أوربية ، أو أمريكية ، وانتقل إلى العالم العربي مثله مثل باقي معالم الحضارة عن طريق موجة التأثير الغربية التي هزت العالم العربي ، فلم يعد بوسعه إلا التبني أو التقليد أو إعادة التصنيع – إن صح القول– بحسب ما يناسب الحضارة العربية ، وهذا ما

[1] مريم أجر عام : " **سيميائية الأهواء** " ، **كلية الأداب والعلوم الإنسانية** ، الجديدة ، المغرب ، 2015 . د ط . ص 03.
[2] المرجع نفسه . ص 05.
[3] المرجع نفسه . ص05 .

حدث عند ظهور علم **السيمياء** الذي عرفه الوطن العربي " منذ منتصف السبعينات " . وأخذت تتأسس خلال ثمانينيات – القرن الماضي – من بوابة المغرب ومن ثم المشرق العربي [1].

فالحديث عن مصطلح (sémiotique) ، يستدعي منا إدراك مفهومه فما هي السيميائية ؟ وفيم يكمن موضوعها ؟

أ–تحديد المصطلح :

تعارف الدارسون على أن كل علم يتحدد بمصطلحاته ، لأنها مفتاح ذلك العلم ، وبها تطرق جوانبه ويدرك فهمه ، وفي هذا يقول عبد السلام المسدي : " إن السجل الاصطلاحي هو الكشف المفهومي الذي يقيم للعلم سوره الجامع وحضنه المانع ، فهو كالسياج العقلي ... إذا اعتبرنا الجهاز المصطلحي لكل علم صورة مطابقة لبنية قياساته ، متى فسدت صورته ، واختلت بنيته يتداعى مضمونه بارتكاس مقولاته " [2] . فإذا كان (عبد السلام المسدي) يفصل الحديث هنا عن قيمة المصطلح في الدرس العلمي والمعرفي بصفة عامة ، فإننا نستعير منه تفصيله هذا البحث في المصطلح السيميائية متلمسا تعدده من باحث إلى آخر .

- **معنى السيمياء في اللغة :**

جاء في لسان العرب :" السَّوْمَة السِّيْمَة والسِّيماء والسِّيمياء : العلامة . وسَوَّمَ الفَرَسَ : جعل عليه السِّيمَة ، وقال الزجاجي روى عن الحسن أنها مُعَلَّمَة ببياض وحمرة ، وقال غيره: مُسَوَّمَة بعلامة يعلم بها أنها ليست من حجارة الدنيا ، ويعلم بسِمَاها أنها مما عذب الله بها ، وقال الجوهري : مُسَوَّمَة أي عليها أمثال الخواتيم . قال أبو بكر : قولهم عليه سيما حسنة معناه علامة ، وهي مأخوذة من وسَمْتُ أَسِمُ وقيل : الخيل المُسَوّمَة هي التي عليها السِّمَا والسُّومَة وهي العلامة .

---

[1] رضا عامر :" **آلية قراءة النص الشعري التراثي في ضوء المنهج النقدي السيميائي** " ، مجلة الوحدات للبحوث والدراسات، قسم اللغة العربية وآدابها ، العدد 13 ، المركز الجامعي ، ميلة ، 2011 . ص 29 .

[2] عبد السلام المسدي : **قاموس اللسانيات ، عربي ــ فرنسي ، فرنسي ــ عربي** ، الدار العربية للكتاب . د ط . ص 11 .

سَوَّمَ فلانٌ فرسَه إذا أعْلَمَ عليه بحريرة أو بشيء يعرف به ، قال : والسِّيمَا ياؤها في الأصل واو ، وهي العلامة يعرف بها الخير والشر . قال الله تعالى : " سيماهم في وجوههم ... " [1] .

تجمع عدة معاجم لغوية على أن : **السيميائية** تعنى بدراسة العلامات أو الإشارات ، أو الدوال اللغوية أو الرمزية ، سواء كانت طبيعية أو اصطناعية ، فالعلامات إما يصطنعها الإنسان عن طريق اختراعها و صناعتها ، والاتفاق على دلالاتها ومقاصدها ، مثل : لغة إشارات المرور ، وإما تفرزها الطبيعة بشكل عفوي وفطري مثل : أصوات الحيوانات .

فالعلامات التي تدرسها السيميائيات لها أهمية كبيرة ، تتجلى في كونها تحقق التواصل بين الناس في المجتمع ، على اعتبار التواصل الإنساني هو تبادل العلامات بين بني البشر.

- **السيمياء اصطلاحا:**

إنّ مصطلح السيمياء في أبسط تعريفاته وأكثرها استخداما هي " نظام من السمة أو الشبكة من العلامات النظمية المتسلسلة وفق قواعد متفق عليها في بيئة معينة " [2] ؛ بمعنى أنها مجموعة من العلامات المنتظمة ضمن شروط متفق عليها (عرفية) .

إنّ الإنسان علامة وما يحيط به علامة وما ينتجه علامة ، وما يتداوله أيضا علامة،والخلاصة أن لا شيء يفلت من سلطان العلامة ... كما لا يمكن أن يوجد شيء داخل هذا العلم حرا طليقا ، يحلق في فضاءات الكون لا تحكمه ضوابط أو حدود ، ولا يحد من نزواته

[1] ابن منظور : **لسان العرب** ــ مج 7 ، 2004 . ط 4 . ص 318 .

[2] قدور عبد الله ثاني : **سيميائية الصورة – مغامرة سيميائية في أشهر الإرسالات اليصرية في العالم** – دار الغرب للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2005 . ط 1 . ص 51 .

نســق [1] ، **فالسيميائية** علم من العلوم يخضع لضوابط وقوانين معينة ، شأنه في ذلك شأن سائر العلوم الأخرى.

وإذا ما تصفحنا المقدمة التحليلية التي قدّم بها (مبارك حنون) الاتجاهات **السيميولوجية** المعاصرة, **لمارسيلو داسكال** لغرض ترجمته رفقة أساتذة من المغرب ، نجده يقول : " ومن المعلوم أن أصل هذه اللفظة هو (Sémiotiké) اليوناني الذي وصفه جالينوس ليعني به علم الأعراض في الطب ، ولأن التراث العربي لا يتوفر على تسمية تفي بهذا الغرض ، فقد تم اقتراح لفظة **سيمياء** إلا أنها كانت تعني عند العرب القدماء العلم الذي يعنى بأحداث مثالات خيالية لا وجود لها في الحس أي على غير الحقيقي من السحر" [2] .

- **إشكالية المصطلح بين(السيميائيات , السيميولوجيا , السيميوطيقا) :**

تنوعت التسميات لمصطلح (**السيميولوجيا**) فقد ذهبت بعض المراجع إلى تناولها بهذه التسمية التي يرجع أصلها إلى العالم **السويسري** (سوسير) قاصدا بها العلم الذي يعنى بالدلائل أو العلامات، واللفظة مشتقة من الأصل اليوناني "Semeion" وتعني الدليل [3] .

وقد حدد (صلاح فضل) مفهوم **السيميولوجيا** " بأنها العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة وكيفية هذه الدلالة " [4] ، وهنا نلاحظ أن صلاح فضل يشترط في الإشارات أن تكون ذات دلالة ، لأن **السيميائيات** تدرس دلالة هذه الإشارات .

---

[1] سعيد بنكراد : **السيميائيات والتأويل لسيميائيات ش . س . بورس** ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 2005. ط 1. ص72 .

[2] حنون مبارك : **مقدمة الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة لمارسيلو داسكال** ، تر مجموعة من الأساتذة المغربيين ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، 1987 . د ط . ص 04 .

[3] إبراهيم محمد سليمان : **مدخل إلى مفهوم سيميائية الصورة** ، المجلة الجامعة ، مج 2 ، أفريل ، ع 16 ، 2014 . ص161 .

[4] عصام خلف كامل: **الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر** ، دار الفرحة ، 2003 . ط1 . ص 19 .

أما (**سعيد علوش**) فهو يعرّف السيمياء بقوله : " هي دراسة لكل مظاهر الثقافة , كما لو كانت أنظمة للعلامة ، اعتمادا على افتراض مظاهر الثقافة كأنظمة علامات في الواقع" [1] ، وهنا يربط سعيد علوش السيمياء بالثقافة ومظاهرها .

أما الناقد (**قدور عبد الله الثاني**) فقد عرّف **السيمياء** بأنها "علم الإشارة الدالة مهما كان نوعها أو أصلها ، **والسيمياء** تختص بدراسة بنية هذه الإشارات وعلاقتها في هذا الكون ، وكذا توزيع وظائفها الداخلية والخارجية " [2] ، وهنا نجده وسّع مصطلح **السيمياء** في كونه علم يختص بدراسة الإشارات المختلفة .

خلاصة القول أن التجربة الاصطلاحية **السيميائية** في المغرب العربي ورغم الاختلافات الموجودة في استخدام المصطلح السيميائي ، إلا أنها تتجه نحو إرساء نوع من التوافق حول الاصطلاح على بعض المفاهيم وإيجاد تقارب اصطلاحي يمكّن من التقدم خطوات كبيرة نحو درس **سيميائي** متميز .

ب- أصوله وامتداده :

السيميائية علم متجذر في القدم ، وهذا التوغل كان أيام الفكر اليوناني القديم مع أفلاطون وأرسطو ، إذ كان اهتمامهما بنظرية المعنى ، وكذلك في فلسفة اللّغة عند الرواقيين ، حيث أسسوا نظرية سيميولوجية لا تقوم على التميز بين الدال والمدلول والشيء [3] .

والحقيقة أن **السيمياء** لم تصبح علما قائما بذاته إلا بعد العمل الذي قام به الفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندرس بيرس (1839 – 1914) ، والجهود التي بذلها في هذا الميدان ،

---

[1] سعيد علوش : **معجم المصطلحات الأدبية الحديثة والمعاصرة** . نقلا عن : عبيدة صبطي ، نجيب بخوش : مدخل إلى السيميولوجيا ، دار الخلدونية ، الجزائر ، 2009 . ط 1 . ص 13 .

[2] قدور عبد الله ثاني : **سيميائية الصورة – مغامرة سيميائية في أشهر الإرسالات اليصرية في العالم** . ص 66 .

[3] مارسيلو داسكال : **الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة** . ص 03 .

حيث قام بوضع نظرية خاصة بالإشارة سماها " La sémiotique " ، ويعتقد أنها شاملة لجميع العلوم الإنسانية والطبيعية .

تبلورت **السيميولوجيا** في القرن العشرين ، وصارت علما تشكلت مفرداته ، وتحدد ت مراهجه وصارت حقلا معرفيا ذ ا اتجاهين كبيرين : الأول يحاول تحديد ماهية العلامة ، ويدرس مقوماتها، وقد مهد لهذا المعنى " ch/ s / pierce " ، والثاني يركز على توظيف العلامة في عمليات الاتصال ونقل المعلومات من خلال مقولات (F/ de sausaure) [1].

ومن امتدادات **السيميائية** أنها تبحث عن المعنى من خلال بنية الاختلاف ولغة الشكل والبُنى الدالة ، وهي بذلك لا تهتم بالنص ولا بمن قاله ، وإنما تحاول الإجابة عن تساؤل وحيد هو كيف قال النص ، وما قال به ؟

وهذا العمل كما يراه جميل حمداوي في كتابه أنه يقوم على المبادئ التالية :

– **التحليل المحايث** : الذي يبحث عما يكون الدلالة من شروط داخلية وإبعاد كل ما يعد خارجيا أي البحث عن العلاقات الرابطة بين العناصر التي تنتج المعنى .

– **التحليل البنيوي** : لإدراك المعنى لابد من وجود نظام من العلاقات تربط بين عناصر النص ، ولذا فإن الاهتمام يجب أن يوجه إلى ما كان داخلا في نظام الاختلاف الذي يسمى شكل المضمون وهو التحليل البنيوي [2] .

– **تحليل الخطاب** : يعد الخطاب في مقدمته اهتمامات التحليل **السيميائي** الذي يهتم بالقدرة الخطابية ، وهي القدرة على بناء نظام لإنتاج الأقوال . على عكس اللسانيات البنيوية التي تهتم بالجملة[1] .

---

[1] لحسن عزوز : " **السيمياء المفهوم والآفاق** " محاضرات في مقياس السيمياء . ص 02 .

[2] جميل حمداوي : **الاتجاهات السيميوطيقية – التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية** – الألوكة للنشر ، المغرب ، 2015 . ط 1 . ص 14 .

ورغم أهمية هذه الأصول ودورها في تحديد الهوية المعرفية **للسيميائيات** ، فإننا سنهتم بموضوعها وحدودها النظرية ومبادئها التحليلية أكثر .

ج – موضوعها :

يتضح جليا من خلال التعريفات التي أوردناها لمفهوم **السيميائيات** تضمنها مصطلح العلامة (le signe) ويعني هذا المؤشر أن **السيميائيات** موضوعها الرئيس " **علم العلامات وأنساقها** ".

فمدار اشتغال **السيمياء** إذن العلامة بوصفها الأداة التي يتمثل بها الإنسان عالمه الخارجي الذي يعيش فيه ، ويتفاعل معه في محاولة فهم مستمرة لوجوده وللأشياء من حوله . بل يمكن القول : إن العلامة هي الأداة التي من خلالها تأنسن الإنسان ، وانفلت من ربقة الطبيعة ، ليلج عالم الثقافة الرحب الذي سيهبه طاقات تعبيرية هائلة ، باعتبارها المادة الخام **للسيمياء** ، **فالسيمياء** لا تتفرط بموضوع خاص بها ، فهي تهتم بكل ما ينتمي إلى التجربة الإنسانية شريطة أن تكون هذه الموضوعات جزءا من سيرورة الدلالة .

استنادا إلى هذا فإن الموضوع الرئيس للسيميائيات هو السيرورة المؤدية إلى إنتاج الدلالة ، أي ما يطلق عليه في الإصلاح السيميائي السيميوز " semiosis " ، والسيميوز في التصور الدلالي الغربي على الفعل المؤدي إلى إنتاج الدلالات وتداولها ، إنها سيرورة يشتغل من خلالها شيء ما باعتباره علامة ، فالكلمة (أو الشيء) الواقعة ليست كذلك إلا في حدود إحالتها على السيرورة ، فلا شيء يمكن أن يدل من تلقاء ذاته ضمن وجود أحادي في الحدود والأبعاد [2] .

---

[1] جميل حمداوي : **الاتجاهات السيميوطيقية – التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية** - . ص 14 .

[2] سعيد بنكراد : **السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها** ، منشورات الزمن ، الرباط ، 2003 . د ط . ص 20 .

ف السيميائيات تقدم نفسها في أغلب الأحيان على أساس أنها " العلم الذي يدرس العلامات، ولكن هذه العلامات هي المادة الأساس التي تستعملها كل الكائنات من أجل التواصل مع الكائنات الأخرى استنادا إلى السيرورة التي يؤسسها نسق إبلاغي يطلق عليه بيرس السيميوز أو عملية التوليد السميائي " [1] ؛ بمعنى تستخدم العلامة من أجل نقل المعلومات أو إشارات ؛ أي بكل ما يريد أن يشاطره الآخر فهذه المعرفة تعد جزءا من سيرورة إبلاغية ، ومن الصعوبة إيجاد تعريف دقيق وواحد للعلامة لاختلاف مدلولها من باحث إلى آخر ، فعند **دي سوسير** يتصورها لا تربط شيئا باسم ، بل تصور بصورة سمعية ، وهذه الأخيرة ليست الصوت المادي ، الذي هو شيء فيزيائي صرف ، بل هي الدافع النفسي لهذا الصوت ، أو التمثل الذي تهبنا إياه شهادة حواسنا ، إن الصورة السمعية هي حسية [2] . فتعريف **دي سوسير** تعريف تجريدي ، إذ تعتبر العلامة عنده كيانا مجردا قوامه عنصران متلازمان : دال ومدلول ، فمفهومه ضيق ، لأنه يجعل علاقة الدال بالمدلول اعتباطية .

والعلامة عند **بيرس** لا تتشكل من بعدين كما هو الشأن عند **سوسير** ، وإنما من ثلاثة أبعاد هي : ماثول " représentamon " يحيل على موضوع " objet" عبر مؤول " interprétant " ، وهذه الحركة (سلسلة من الإحالات) هي ما يشكل في نظرية **بيرس** ما يطلق عليه بالسيميوز (semiose) ، أي النشاط الترميزي الذي يقود إلى إنتاج الدلالة وتداولها، وعلى هذا الأساس فإن السيميوز يتحدد باعتباره سيرورة يشتغل من خلاله شيء ما كعلامة وتستدعي استيعاب الكون من خلال ثلاث مستويات : ما يحضر في العيان ، وما يحضر في الأذهان، وما يتجلى من خلال اللسان " [3] .

---

[1] أمبرتو إيكو : **العلامة – تحليل المفهوم وتاريخه** – تر : سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 2007.ط1. ص 44 .

[2] سعيد بنكراد : **السيميائية مفاهيمها وتطبيقاتها** . ص 61 .

[3] المرجع نفسه . ص 61 .

يعني ذلك أن **بيرس** تناول العلامة في سياق منطقي دقيق يعتمد كثرة التقسيمات ، فالعلامة من وجهة نظره عبارة عن علاقة ثلاثية بين ثلاث علامات فرعية تنتمي على التوالي إلى الأبعاد الثلاثة للممثل والموضوع والمؤول .

2 – استقبال السميائية السردية في الخطاب النقدي العربي المعاصر :

أ – سعيد بوطاجين :

الناقد الجزائري **سعيد بوطاجين** من النقاد الذين أسهموا في إرساء تيار نقدي **سيميائي** في مقاربة للنصوص الأدبية ، وخاصة الروائية في الجزائر ، فهو خريج جامعة السوربون باريس وجامعة الجزائر ، حاول غرس المعرفة النقدية داخل الجامعة الجزائرية بمختلف مناهجها المعاصرة ، وأصبحت الحاجة إلى هذه المجهدات والتنوع في التيارات المعرفية والنقدية في وقتنا الراهن أمرا ملحا، حيث أصبح من المستحيل تجاهلها ، ومن مؤلفاته كتاب أصدره سنة 2000 بعنوان : " الاشتغال العاملي"، وفي هذا الكتاب يفكك البنية الروائية لرواية "غدا يوم جديد" لـ "**عبد الحميد بن هدوقة**". من منظور **سيميائي** محاولا الإلمام بالمصطلحات التي لها وظيفة وأقرب من المصطلح الأصلي. ويصرح في ملحق المصطلحات لهذا الكتاب أنه أشار فيه إلى بعض الحالات مثل الترجمات الخاطئة التي نقلت بطريقة آلية ، واقترح ترجمة قريبة للمصطلحات التي لم يجد لها مقابلا في الكتب والقواميس ، ورتب المصطلحات المرفوقة بالترجمة الأصلية ترتيبا ألفبائيا مستعملا اللغتين العربية والفرنسية .

فهو يصرح في مقدمة كتابه بقوله : "سيلاحظ القارئ أننا عملنا على تفادي التحليلات الآلية المائلة إلى حفظ النظريات ونقدها فوقيا وأفقيا بفعل عدم إدراك النوبات الأساسية التي انبت عليها عبر التاريخ ، لذا كان لزاما علينا النظر إلى الأدوات الإجرائية نظرة تتجاوز المعيارية الآنية

التي نعتبرها نتيجة ذات علاقة سببية لبُنى معرفية أصلية أسهمت في إنتاجها ، ومن ثمرة ضرورة الإحاطة بها قبل توظيف مصطلحات يجهل أصلها وتعدد قراءاتها جراء إهمال جذورها وتفرعاتهـــــا ".[1]

فهو بهذا القول يؤكد على معرفة الآليات الفلسفية التي يقوم عليها كل منهج ومصطلح في توظيف لها لأي مقاربة نقدية للنصوص الأدبية ، ومن الإشكاليات التي اعترضت الناقد هي إشكالية المنهج والمصطلح والاختلاف الموجود بين المنظرين الغربيين ، والترجمات العربية للمصطلحات في رأيه " لم يستقر عليها منتجوها نظرا لعدم تقعيد هذه العلوم بعد، ثم إن هذه الترجمات جاءت وفق تفاوت مستويات التلقي ، ولذلك اتسمت بالتشتت والتناقض أحيانا " [2] .

خصص الكتاب في دراسته للبنية العاملية ، وربطها بالبرامج السردية لبيان أهم الاتصالات والانفصالات بين النواة والموضوعات في الرواية . قسم الكتاب إلى عنصرين : الأول بعنوان : " الترسيمات العاملية " مقسم إلى عناصر معنونة بالشكل الآتي : 1-المدينة- الموضوع ، 2 -الكتابة- الموضوع ،3-الرواية- الموضوع، 4-الأرض- الموضوع ، تتمحور هذه الترسيمات كلها على البنية العاملية للرواية، والقسم الثاني خصصه للمثلثات العاملية ؛ محاولا بيان أدوار الشخصيات التي تبدو ثانوية ، وهي تسهم بشكل أو بآخر في تحويل مجرى الحكاية وتعقيد الأنظمة العاملية.

ب – عبد الحميد بورايو:

يعد **عبد الحميد بورايو** من الأساتذة المشتغلين في مجال السرد والقص الشعبي الجزائري ، فهو من المهتمين بدراسة الأدب العربي الحديث في الجزائر ، من خلال الملتقيات والندوات والصحف الأدبية ، والمجلات الوطنية ، يهتم فيها دائما بظاهرة السرد القصصي ويحاول البحث عن

[1] سعيد بوطاجين : **الاشتغال العاملي** ، منشورات الاختلاف ، 2000 , ط1 . ص ص. 07- 08 .
[2] المرجع نفسه . ص 09 .

أدوات إجرائية تمكنه من تحليل النصوص السردية الأدبية، وبهذا ترسم مسار تطور الناقد لإقامة منهج قادر على الاستيعاب ظاهرة النص من خلال تجارب تطبيقية لنصوص قصصية جزائرية . له مؤلفات عدة في هذا المجال نذكر منها : منطق السرد، دراسات في القصة الجزائرية الحديثة [1] .

ج – رشيد بن مالك :

حاول **رشيد بن مالك** أن يثبت وجوده كباحث وناقد جزائري في مجال السيميائيات ، وقد عُني بها تنظيرا وممارسة وترجمة ، وذلك من أجل تشييد صرح سيميائي جزائري ، فهو نقل إلينا التجربة السيميائية في مهدها الغربي بكل حذافيرها. فقد كتب كتابا بعنوان : "السيميائية بين النظرية والتطبيق"[2] ، وهو في الأصل أطروحة دكتوراه أعرب فيها عن مختلف التجليات النظرية للسيميائيين الغربيين والألسنيين من أمثال : **فيرديناد دي سوسير** ، **وتشارلز ساندرس بيوس** ، **وجوليا كريستفا، ورولان بارت، وجيرار جينات**، وهذا ما تضمنه كتاب:"السيميائية أصولها وقواعدها" لمجموعة من المؤلفين كـــ : **ميشال إريفيه، وجان كلود جيرو**، وإن كان هذا الكتاب يحوي جل أفكار أولئك السيميائيين ، فإن عرض تلك الأفكار يفتقر إلى شيء من الشروحات التي من شأنها أن تزيل الكثير من الغموض والتعقيد الذي وقع فيه المترجم بسبب الترجمة الحرفية لتلك المصطلحات والمفاهيم[3].

فقد ترجم كتابا آخر بعنوان : " تاريخ السيميائية " لآن إينو، يحوي هذا الكتاب محاورة للباحثة الفرنسية " آن إينو" في مسائل كثيرة تتعلق بالفكر السيميائي المعاصر من بداية السبعينات إلى يومنا هذا ، وتطرق فيه الناقد إلى أهم الإشكالات الاصطلاحية التي تحملها العديد من المفاهيم

---

[1] عبد الحميد بورايو ، **منطق السرد دراسات في القصة الجزائرية الحديثة** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1994 . دط .

[2] **السيميائية بين النظرية والتطبيق (رواية نوار اللوز نموذجا) رسالة دكتوراه الدولة** ، وسيني لعرج ، جامعة تلمسان،1994-1995 .

[3] بشير تاوريريت : **محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر** ، دار الفجر للطباعة والنشر ، 2006 . ط1. ص 140 .

السيميائية. وقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام ، وكل قسم إلى فصول، تناول في كل قسم فترة تاريخية للبحث اللساني في أوروبا ، وكل فصل يتناول بالبحث والمتابعة كل مراحل هذا الصرح اللساني للنظرية السيميائية إلى غاية القسم الثالث وعنوانه : من السيميولساني إلى السيميائي – مدرسة باريس– مبينا المسارات التي من خلالها تحول فيها الفكر السيميائي من البنيوية إلى ما بعد البنيوية ، هذا العرض التاريخي بالنسبة للنظرية السيميائية وفق الترتيب التاريخي الذي شهدته تلك السنوات من اكتشاف وبلورة أفكار سيميائية . وقد أعلن عنها كل من **سوسير** ، **وبيالمسلف** ، وإسهامات الشكلانيين الروس، وبروب ، إلى غاية نظرية غريماس (السيميائية السردية) .

قد حظيت الأعمال السردية بحصة وفيرة في مسيرة الناقد في الأطروحات السيميائية ، منذ أن ألف كتابه الأول : " مقدمة في السيميائية السردية " ، حيث تعرض في جزئه الأول إلى الأصول اللسانية والشكلانية للنظرية السيميائية ، وذلك من أجل تعميق الأثر في تأصيل هذه الأسس المعرفية لقواعد البحث العلمي ، وتقوي الحس المنهجي في ممارسة نقدية نحو توجه سيميائي مصطلحا ومفهوما . ويأتي الجزء الثاني من الكتاب عينه امتدادا للجزء الأول و ل ـــ : "قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص" من حيث الإطار المنهجي العام الذي يرتكز في المقام الأول على التحقيق في المفاهيم النظرية والاشتغال على "المصطلح السيميائي" برده من ناحية إلى المستوى التحليلي المتجانس معه ، وإدراج ترجمته من ناحية ثانية ، ضمن المصطلحية السيميائية في شموليتها بوصفها نظاما متماسكا مبنيا.

هذا وقد أشاد (رشيد بن مالك) بالإسهامات الباهرة التي حققتها السيميائية في مجال السرد دون سواه ، يقول: "حققت السيميائية قفزة نوعية في دراسة الأشكال السردية بخاصة ، والتجليات اللسانية وغير اللسانية بعامة ، و بسطت نفوذها العلمي على حقول معرفية متنوعة

وأظهرت قدرة كبيرة في معاينتها وتقصيها بإقامة نماذج تحليلية مبنية أساسا على المنظور الافتراضي الاستنباطي"[1].

وتوالت الأعمال النقدية في مجال السيميائية للناقد الجزائري (رشيد بن مالك) ، ولقد لقيت هذه الأعمال صد ى طيبا في الساحة النقدية ، ورغم ما اعتراها من غموض وتعقيد ، قد يكون مرد ذلك إلى غياب سلطة الحس الفني لديه ، وهو الغياب الذي أوقعه في تلك الميكانيكية الحائرة ، ويبقى رشيد بن مالك واحدا من أساطين التأسيس "للسيميائية السردية" في الجزائر[2].

د – عبد الملك مرتاض :

يمكن القول : أن " عبد الملك مرتاض بدأ مساره النقدي السيميائي من خلال تحليله السردي لحكاية : جمال بغداد ، وهي " إحدى حكايات (ألف ليلة وليلة) ، ورغبة منه في الدخول إلى مرحلة أكثر تأسيسا لإرساء معالم الدرس السيميائي ضمن تجربته والتفكيكية " [3].

وفي هذا يقول إشارة إلى منهجه السيميائي : " فلتكن هذه محاولة ممنهجة لدراسة التراث العربي، ولتكن قبل كل شيء مدرجة لإثارة السؤال ومسلكه لاستضرام الجدال ، ولتكن أيضا دعوة إلى التجديد ،ولكن بعيدا عن فخ التقليد الذي ابتلينا به في هذه النظريات التي نقرؤها مترجمة"[4].

---

[1] رشيد بن مالك : **الفضاء السيميائي في رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة** ، مجلة اللغة والأدب ، ع 13، معهد الأدب واللغة العربية ، جامعة الجزائر، 1998. د ط . ص39 .

[2] بشير تاوريريت : **محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر** . ص 143 .

[3] مولاي علي بوخاتم : **الدرس السيميائي المغاربي – دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح** – ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، د س . د ط . ص69 .

[4] عبد الملك مرتاض : **ألف ليلة وليلة ، تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية جمال بغداد** ، ديوان المطبوعات ، الجزائر ، 1993. د ط . ص 08 .

وفي كتابه : (ألف ليلة وليلة – تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية جمال بغداد –) يكشف عن ملامح منهجه الجديد في قوله : " أولى لنا أن ننشد منهجا شموليا تكون به القدرة على استكناه دقائق النص ، واستكشاف كوامنه ، وتعريف مكامنه ، دون أن نقع لا في فخ البنيويين الرافضين للإنسان والتاريخ ... والاجتماعيين الذين يعللون كل شيء تعليلا طبقيا. ولا في فخ النفسانيين وهم الذين يودون جهدهم تفسير سلوكات المبدع من خلال تفسير الإبداع " [1] .

كما بين في كتابه : (أ – ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد) الإجراءات التطبيقية لمنهجه السيميائي ، وبرأي (الدكتور علي بوخاتم) فإن هذا الكتاب " يعد البداية الأولى ، وهو يشكل جزءا من مشروع نقدي ضخم سار من خلال اللسانيات والسيميائيات في العلوم الإنسانية ، ونقلة نوعية في التأسيس الفعلي للاتجاه السيميائي والتفكيكي"[2]، والمطلع على هذه الدراسة ومنهجيتها يلاحظ التذبذب الذي لف عدته المنهجية رغم تنبيه ملامح السيميائية كعنوان الكتاب. إلى جانب ذلك يستشف أن منهجية الكتاب لا تختلف كثيرا عما اعتمده في كتابه " بنية الخطاب الشعري " ، فيما عدا تطويره لبعض الإجراءات والتعويل على الإفادة من التفكيكية .

❖ ما يمكن استخلاصه من هذا الفصل :

تناولنا في هذا الفصل الجانب النظري التمهيدي للسيميائية بداية بالتفكير الغربي متطرقين بذلك إلى كل من المدرسة الأمريكية لبيرس و الفرنسية لسوسير ، ثم عند العرب ، وعليه يمكن تلخيصه في بعض النقاط :

[1] عبد الملك مرتاض : **ألف ليلة وليلة ، تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية جمال بغداد** . ص 11 .
[2] مولاي علي بوخاتم : **الدرس السيميائي المغاربي** . ص 72 .

-إن السيميائيات في تصور بيرس ليست مجرد أدوات إجرائية لقراءة هذه الواقعة النصيّة أو تلك ، وليست نموذجا تحليليا جاهزا قادرا على الإجابة عن كل الأسئلة التي تطرحها الوقائع ، إنه على النقيض من ذلك فعل .

- إن ركيزة وموضوع السيميائيات (نظرية العلامات) فالسيميائيات هي نظرية الطبيعة الجوهرية لكل سيمسوزيس ممكن و نظرية تنوعاته الأساسية ، فالسيميوزيس هي العملية التي فيها أو عن طريقها يصبح شيء ما علامة [1] .

- إن تفسير سبب اتساع موضوعات السيميائيات مرده تعدد حدود العلامة بوصفها المادة الأولى لهذا العلم العام . فهي تتشاكل مع مفاهيم مجاورة [2] .

- كما تنفرد السيميائيات بظاهرة الدلالة مهما كانت اللغات أو الأنظمة التي تعبر عنها ، إنها لأمر يتعلق بكيفيات إنتاج المعنى و تلقيه من خلال مختلف الخطابات ، إنها تتعامل مع النصوص بغض النظر عن الجنس الخطابي أو المادة التعبيرية التي تتشكل وتتجلى من خلالها على أنها إجراءات أو ممارسات دلالية مباشرة أو غير مباشرة ، وعليه تظل العلامة محور موضوع السيميائيات عامة .

- وخلاصتنا في هذا المجال أن السيميائيات هي نظرية خاصة بالمعنى وليست مجرد رصد لعلامات معزولة ، ولهذا فإن السيميائيات يجب أن تقودنا في كل عملية تحليل إلى إنتاج معرفة ، لا مجرد الوقوف عند تحديد مكونات الواقعة المدروسة و رصد تنويعاتها الممكنة .

- وقد أثرنا في البحث التركيز على عرض أصول النظرية السيميائية وجذورها وآلية إنتاج العلامة وتأويلاتها وفقا لما جاء به كل من دي سوسير وبيرس وما لحقهما من تأملات و قراءات .

---

[1] مارسيلو أسكال : **الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة** . ص 16 .

[2] رولان بارث : **مبادئ في علم الأدلة** ، تر : محمد البكري ، نقلا عن : أحمد يوسف : **السيميائيات الواصفة** – المنطق السيميائي و جبر العلامات – منشورات الاختلاف ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء .2005.ط1. ص 57.

الفصل الثاني :

I – مفهوم السيميائية عند بنكراد .

II – السيميائية السردية عند بنكراد .

1– مفهوم السردية – عند بنكراد–

2– التراث البروبي .

III – تلقي السيميائية السردية عند سعيد بنكراد .

1 –التنظيم العميق .

2 –التنظيم السطحي .

يُعدّ الأستاذ "**سعيد بنكراد**" وجها من الوجوه النقدية البارزة في المغرب ، و قد سخّر كل جهوده لفهم سيميائية مدرسة باريس نظريا ، فألّف في ذلك بحوثا مهمة عرض فيها للإنجازات السيميائية وأصولها وأسسها الإبستمولوجية ومجالات اهتماماتها [1] . وبهذا تنوعت مجالات تطبيق السيميائيات عند الناقد **بنكراد** في عدة ميادين، فيا ترى أين يكمن تطبيقه في الإبداع الشعري أم النثري ؟ إن هذا الاختلاف سواء أكان مبررا أم غير مبرر فهو يهدف إلى الإحاطة بالشروط التي من خلالها يتم إنتاج و إدراك الدلالة .

I – مفهوم السيميائية عند بنكراد:

يعرّف الناقد **سعيد بنكراد** في كتابه "السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها" السيميائية بقوله: "السيميائيات هي كشف واستكشاف لعلاقات دلالية غير مرئية من خلال التجلي المباشر للواقعة، إنها تدريب للعين على التقاط الضمني والمتواري و المتمنع ، لا مجرد الاكتفاء بتسمية المناطق أو التعبير عن مكونات المتن " [2] ؛ فالسيميائيات من وجهة نظره تسعى إلى كشف المضمر غير الظاهر من الدلالات ، ذلك أن السيميائيات تقدم نفسها في أغلب الأحيان على أساس أنها " العلم الذي يدرس العلامات ، ولكن هذه العلامات هي المادة الأساس التي تستعملها كل الكائنات من أجل التواصل مع كائنات أخرى " [3] . وهذا استنادا إلى السيرورة التي يؤسسها نسق إبلاغي تواصلي يطلق عليه بيرس " السميوز " ، أو يسميه بـ : " التوليد السيميائي " .

[1] رشيد بن مالك : **السيميائية السردية** ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، 2006 . ط1 . ص 41 .
[2] سعيد بنكراد: **مفاهيمها وتطبيقاتها** . ص 03 .
[3] أمبرتو إيكو : **العلامة – تحليل المفهوم وتاريخه** – . ص 44 .

كما يؤكد بنكراد أنّ " السيميائيات ليست علما للعلامات ، إنّها دراسة للتمفصلات الممكنة للمعنى ، فالسيميوز لا يمكن أن تكون تدبيرا لشأن خاصة بعلامة مفردة، ولا علما لعلامات معزولة"[1]، معنى هذا أن السيميائيات هي طريقة رصد المعنى وتحديد بؤره .

هكذا ظلت السيميائيات معرفة نظرية بعيدة عن التطبيق إذا استثنينا بعض تطبيقاتها على النصوص الأدبية السردية فيها والشعرية ، وهذا ما جعلنا نستثمر بعض تطبيقات السيميائية السردية لدى الناقد المغربي **سعيد بنكراد** .

II – السيميائية السردية عند بنكراد :

استند بنكراد إلى مقترحات **سوسير وبيرس** في مجال دراسة العلامة ، فكلاهما أسس لعلم نقدي لغوي شامل وهو "علم السيميائية " ، وأسهم كلّ منهما في إنعاش الحركة النقدية والمعرفية في أوروبا ، كما اعتبر أغلب المساهمين والمتخصصين في المدرسة الفرنسية **غريماس** رائد السيميائية السردية من حيث النظرية ، وأهم ما جاء به هذا الأخير هو " المربع السيميائي " الذي استنتجه من مربع أرسطو القائم على علاقات أربع : التناقض ، التضاد ، التكامل ، والتماثل ، مميزا بين المستوى السطحي في تحليل العمل الأدبي [2] . ومن حيث الإجراء نجد : كلود بريمون ، جوليا كريستيفا، تودوروف ، جيرار جينات ، فيليب هامون ...

ومن منظور **سعيد بنكراد** " يخضع السرد بكل تمظهراته لمقتضيات المواد اللّغوية الحاملة له ، أي مجموع العناصر التي تدرك من خلال التشخيص ذاته ، وبعبارة أخرى يتعلق الأمر بالنص في تجلياته الخطية المباشرة ، كما يقرؤه أي قارئ عاد " [3] ؛ بمعنى أن أساس مربعه قائم على علاقات إثبات ونفي، أو علاقات فصل ووصل مما يولّد بنية دلالية معينة ، فهذه البنية الدلالية البسيطة ينظر

[1] سعيد بنكراد : **السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها** . ص 15 .
[2] فيصل الأحمر : **معجم السيميائيات** . ص 209 .
[3] المرجع نفسه . ص ص 209 – 210 .

إليها **بنكراد** على أنها : " قابلة للانفجار في أية لحظة في عناصر مشخصة ، وتحتوي في داخلها ، أي في مستواها المحايث وقبل تحققها داخل سياق محدد ، على قدرة توليد بسلسلة من العلاقات الداخلية"[1]؛ أي أنها تمتلك القدرة على جعل المعنى قادرا على التدليل .

وعليه يمكن القول أن **سعيد بنكراد** اختصّ في تقديم أبحاث غريماس و كروتيس وفيليب هامون فيما يتعلق **بالسيميائيات السردية** ، وألّف في ذلك مجموعة من الكتب ، تراوحت بين الترجمة والتقديم نذكر منها : " **السيميائيات السردية – مدخل نظري** – " ،كما له العديد من المقالات التي حاول من خلالها شرح و تفسير سيميائية غريماس، حيث نجد أن **سعيد بنكراد** لمس صعوبة الإلمام بالإنتاج السيميائي الغريماسي نظرا لتوزعه عبر مؤلفاته الكثيرة ، " إن غريماس لم يؤلف دراسة لم تستوعب في نظرة تأليفية جامعة جهازا نظريا يتيح للدارس مرجعا ميسور التناول، فنظريته تمتد على مجموعة هامة من الدراسات المنشورة في مؤلفات مستقلة أو ضمن مجلات مختصة، وهي علاوة على هذا لها حظ وافر من الثراء والنفاذ ، حيث تتطلب مجهودا ضمنيا لتعرفها و تفك رموزها " [2] .

يقول **بنكراد** : " تتميز **السيميائيات السردية** بخاصية رئيسية على تركيزها على قضايا المعنى، فحدودها الوصفية تستعصي على الوصف والإدراك خارج آليات إنتاج المعنى ، واستثماره في وقائع محسوسة ... فكل نص يحتوي بشكل ضمني أو صريح على إمكانات توليد سيرورة دلالية قد تتطور في اتجاهات لا حصر لها ولا عد " [3] ؛ معنى هذا أن هذه تجعل **السيميائيات السردية** نشاطا معرفيا لا يرتبط بممارسة بعينها ، باعتبارها تقدم لنا نموذجا تحليليا يتجاوز ما يقدمه السرد بقضاياه النظرية والتطبيقية .

---

[1] سعيد بنكراد : **السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها** . ص 83 .

[2] سعيد بنكراد : " **الخطاب السردي** " ، سلسلة مساءلات ، الدار العربية للكتاب ، الرباط .د س . د ط . ص 07.

[3] سعيد بنكراد : " **السيميائية السردية** " ، بحوث سيميائية – مجلة علمية – مركز البحث العلمي والتقني للتطوير اللغة العربية، الجزائر ، ع 02 ، 2006 . د ط . ص 59 .

1- مفهوم السردية – عند بنكراد – :

يحدد لنا الناقد **سعيد بنكراد** مفهوم " **السردية** " من منظور **غريماس** بأنها : " مداهمة اللامتواصل في إنجازه الخطابي ، حينما يأتي الحديث عن حياة ، عن قصة ، عن فرد ، أو عن ثقافة هي مداهمة متضمنة لحالات ، تتخللها تحويلات ... هذا ما يسمح بالقول في مرحلة أولى ، أننا بالإمكان وصف السردية في شكل ملفوظات للفعل تصيب ملفوظات الحالة ، هذه الأخيرة التي تضمنت الفواعل وجودها السيميائي في صلتها بموضوعات القيم" [1]. يُفهم من تعريف **غريماس** أن السردية تعني خطابيعمل على إحداث حد فاصل ، بينما هو مستمر و متواصل في آلية الزمن التي تشكل السيرورة التاريخية ، حيث يشكل هذا الحد الفاصل نقطة التحول لهذا الخطاب ، وهذا التحول الذي يمكن تعليله بالملفوظات للفعل تصيب ملفوظات الحالة ، فالحالة هنا دائما قابلة للتحول نسبيا بفعل التأثير ، باعتبار السردية بؤرة لانصهار الدلالة واستشراف المعنى من خلال تفاعل الفاعل بموضوع القيمة تفاعلا متصلا أو منفصلا .

كما يؤكد **غريماس** في جلّ مؤلفاته حسب (نادية بوشفرة) " أن السردية هي تحويل أو مجموعة من التحويلات تحقق صلة الفاعل بموضوع القيمة ، وتدخل في هذه العملية برامج لا حصر لها وصور وتجسيدات ، تعد بتحليل متأنّ للسردية ولنظرية السرد التي تسعى إلى الاهتمام بالشكل السيميوطيقي للمحتوى " [2] .

وعلى هذا الأساس يضيف الناقد **سعيد بنكراد** قوله : " إن السردية ، باعتبارها نشاطا إنسانيا للتمثيل ولإنتاج الدلالات لا تعبأ بمادة تمظهرها ، فهي قابلة للظهور من خلال مواد تعبيرية

[1] نادية بوشفرة : **مباحث في السيميائيات السردية** ، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، تيزي وزو ، 2008 . د ط . ص ص 30 – 31 .

[2] المرجع نفسه . ص 31 .

أخرى غير اللّسان (السينما ، المسرح ، الحركات الجسدية، الصورة المتحركة أو الثابتة) " [1]. أي أن مفهوم " السردية " مرتبط بمجموعة من المفاهيم والمصطلحات المحيطة به ، التي تعد أساس وجوده، ودونها لن يكون له أيّ معنى . انطلاقا من هذا ، يحدد **بنكراد** – حسب غريماس – شروط وجود السردية باعتباره نشاطا مرتبطا بالسلوك الإنساني ، في وجود نموذج دلالي / منطقي يشتغل كمعادل لبنية مشخصة .

وما دام الحديث عن **السردية** هو شكل من أشكال الحديث عن السيميائيات باعتبارها علما عاما للدلالة ، فإن شروط إنتاج النص السردي لا تنفصل عن شروط إنتاج الدلالة باعتبارها سيرورة في الوجود وفي الاشتغال[2]، وعليه **فالسردية** في نظر الناقد **بنكراد** لها صلة بعالم القيم الإنسانية وأشكال وجودها ، فهو المصفاة التي تنتقل من خلالها القيم من وضع مجرد إلى وضع محسوس .

ويمكن مقارنة وجهة نظر **سعيد بنكراد** بناقد آخر هو (رشيد بن مالك) ، الذي اعتبر مصطلح **السردية** في مفهومه يطلق " على تلك التي تخص نموذجا من الخطابات ومن خلالها نميز بين الخطابات السردية والخطابات غير السردية " [3]. فيُفهم من الخطاب الطريقة التي تروى بها الحكاية، كما يقابل (جيرار جينات) الحكاية المروية بالخطاب والذي يتعلق بالتلفظ ، في حين يقول (رشيد بن مالك) : " يرتبط المستوى السردي بالملفوظ " .

في إطار "المشروع السيميائي " يعتبر (رشيد بن مالك) " السردية المحررة من المعنى الضيق الذي يربطها بالأشكال الصورية للحكايات مبدأ منظما لكل خطاب . تحدد البنيات السردية

[1] سعيد بنكراد : **السيميائيات السردية ، مدخل نظري** ، منشورات الزمن ، الدار البيضاء ، 2001 . د ط . ص 50 .
[2] المرجع نفسه . ص 51 .
[3] رشيد بن مالك : **قاموس المصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي – إنجليزي – فرنسي)** ، دار الحكمة ، 2000 . د ط . ص 121 .

المستوى العميق لكل عملية سيميائية " [1]. فالسردية تعتبر من أنشط الحقول وأخصبها من حيث العطاء .

2- التراث البروبي:

-الوظائف(les fonctions) "عند بروب" :

يعود الفضل في تفصيل الكلام عن الوظيفة إلى الشكلاني الروسي فلاديمير بروب (1895-1970) من خلال كتابه : " **الحكاية العجيبة الروسية** " الصادر سنة 1928. وترجم إلى الفرنسية عام 1970. يرى **غريماس** أنّ **الحكاية الشعبية** تظل موضوعا خصبا للدراسة ، لما لها من البساطة والاستيعاب والاستقلالية وعالمية في الانتشار ، لذلك يرى الفلكلور هو :" المنبع الدائم لإلهامنا " [2] . إنّ كتاب **بروب** يدور حول البناء الهيكلي للحكاية العجيبة ، حيث ينطلق بروب من ضرورة دراسة الحكاية اعتمادا على بنائها الداخلي ، أي على دلائلها (signes) الخاصة [3]. فالحكاية عند **بروب** هي " تسلسل من الوظائف المحدودة العدد والانتشار" [4] .

تنحصر الفرضيات التي انطلق منها **بروب**، خلال دراسته لمجموعة من الحكايات العجيبة الروسية (مائة نموذج) في أربع فرضيات رئيسية . فيلخص لنا الناقد **سعيد بنكراد** هذه الفرضيات على الشكل الآتي :

---

[1] رشيد بن مالك : **قاموس المصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي – إنجليزي – فرنسي)** . ص 122 .

[2] نادية بوشفرة : **مباحث في السيميائية السردية** . ص 21 .

[3] حميد لحمداني : **بنية النص السردي على منظور النقد الادبي** ، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ، 2000، ط3 . ص 23.

[4] سعيد بنكراد : **سيميولوجية الشخصيات السردية (رواية الشراع والعاصفة"لحنا مينة نموذجا")**، دار مجدلاوي ، عمان ، 2003 ، ط1. ص09 .

- الوظيفة حسب بروب " هي فعل تقوم به شخصية ما من زاوية دلالته داخل سير الحبكة (Intrige)" [1]، فالوظائف عناصر دائمة وثابتة للشخصيات داخل الحكاية وليس العكس ، " كيفما كانت طبيعة هذه الشخصيات، وكيفما كانت الطريقة التي تمت وفقها هذه الوظيفة " [2]. فالذي يتغير هو أسماء الشخصيات وأوصافهم ، وما لا يتغير هو أفعالهم ، أو على الأصح هو الوظائف التي يقومون بها ، إذًا فالثوابت التي تشكل العناصر الأساسية في الحكي هي الوظائف التي يقوم بها الأبطال [3] .

- إن عدد الوظائف داخل الحكاية العجيبة محدود - كما يعدها **بروب** - إنه لا يتجاوز واحد ا وثلاثين وظيفة ، وهذا لا يستوفي أن كل حكاية تحقق كل هذا العدد من الوظائف ، يقول بروب في نظام هذه الوظائف : " ... فتتابع الأحداث له قوانينه الخاصة، والحكي الأدبي يملك قوانين مشابهة ، إن السرقة لا يمكن أن تحدث قبل خلع الباب " [4].

- إن تتابع الوظائف يميزه تتابع واحد في جميع الحكايات ، وإذا كانت هذه الوظائف لا تحقق الاستمرار بنفس العدد في كل الحكايات ، يقول **بروب** : " فإن هذا لا يغير من القانون الذي يحكم تتابعها ، ذلك أن غياب بعض الوظائف لا يغير من وضعية الوظائف الأخرى"[5].

- جميع الحكايات العجيبة تنتمي إلى نفس النوع من حيث بنيتها ، يترجم **بنكراد** هذه الفرضية : " إننا أمام حكاية واحدة ببنية واحدة . والتشابه بين الحكايات معناه أن هناك مجموعة من الظواهر النصية التي لا يمكن أن تفسر إلا من خلال ربط بعضها ببعض ، وهذا النظام هو الذي يكشف لنا

[1] سعيد بنكراد : **مدخل إلى السيميائية السردية** . ص 11 .
[2] المرجع نفسه . ص 11 .
[3] حميد لحمداني : **بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي** . ص 24 .
[4] سعيد بنكراد : **مدخل إلى السيميائية السردية** ، ص 12 .
[5] المرجع نفسه . ص 12 .

عن البنية الشكلية التي تقع في أساس تشكل كل الحكايات " [1] ، إن **بروب** على حد قول الناقد **سعيد بنكراد** " يتعامل مع هذا النظام كأشكال كونية منظمـــة للفعالية السردية بشكل سابـــق (أو على الأقل في ميدان الحكايات العجيبة) ، ووجود هذا الأشكال هو ما يسمح بالحديث عن إمكانية بناء نموذج نظري عام يستوعب في داخله كل التنويعات التي تتوفر عليها الحكايات من خلال تحققاتها المختلفة " [2] .

- **قراءة غريماس للمشروع البروبي :**

قدّم الناقد **سعيد بنكراد** في كتابه " **مدخل إلى السيميائية السردية** " قراءة وافية – من خلال عنوان ثانوي من هذا الكتاب (قراءة غريماس للمشروع البروبي) – لأهم الآليات تحليل الخطابات السردية مستعينا بمنجزات بروب في مجال الحكاية العجيبة ، ويتعدى **غريماس** حدودها إلى أدبية الخطاب في النصوص ، تناول في هذا القراءة الصياغة الجديدة للمشروع البروبي ما خططه **غريماس** نفسه .

يرى **بنكراد** أنّ **غريماس** يطمح إلى بناء نظرية من خلال "التراث البروبي" وتطويره حتى يصبح منهجا عاما ، وقف في كثير من النقاط المنهجية يراها ناقصة ، فحاول تجاوزها في دعوته إلى منهجه السيميائي ، لا يعد نقد **غريماس** إهانة **لبروب** بقدر ما هو طرح وتقديم لبعض النتائج المتحصل عليها، والتي تفتقر إلى الدقة لما تحمل من بعض الهفوات لا يمكن غض النظر فيها ؛ خاصة ما تعلق بالوظائف ، يقول **غريماس** : " تظهر وكأنها تقنيات متكررة من مشروع علمي لا تخدم الرفع في معرفتنا بالأنظمة السردية ولا بالإشارة إلى نوعية النصوص " [3] .

---

[1] سعيد بنكراد : **مدخل إلى السيميائية السردية** . ص 12 .

[2] المرجع نفسه . ص 13 .

[3] نادية بوشفرة : **مباحث في السيميائية السردية** . ص ص 23 – 24 .

سنقدم في هذا الشأن ما قدمه لنا الناقد **بنكراد** من خلال ما خططه **غريماس** ، فهو يدعم أعمال بروب ، ليدعمها بنظريات أكثر علمية مع استناده إلى الاصطلاح الرياضي البديهي ، يستدل عليه منطقيا :

✓ **تعريف الوظيفة :**

ما لاحظه **بنكراد** عن **غريماس** أن هناك خللا في تعريف الوظيفة عند بروب ، فلا يوجد تعريف نظري واحد على الأقل لكل الوظائف ، فالتعريف الذي يعطيه بروب للوظيفة كما رأينا سابقا، حسب **سعيد بنكراد** : " قائم على وجود فعل ما تتحدى من خلال شخصية ما. وتتحدد الوظيفة تبعا لذلك من خلال انتمائها إلى إحدى دوائر الفعل التي تشتمل عليها الحكاية " [1].

وكما يرى غريماس " فإن صياغاتها التي يعطيها لمختلف الوظائف تجعلنا غالبا في حيرة ، فإذا كان " خروج البطل " يبدو وظيفة تقابل شكلا من النشاط ، فإن " النقص" يبعد أن يمثل فعلا، ولكن الأحرى أن يمثل حالة ، ولا يمكن اعتباره وظيفة " [2] ، إن هذا الخلل في تعريف الوظيفة وما ترتب عنه سيدفع غريماس إلى استخلاص ما يلي : " عندما نعتبر قائمة أسماء " الوظائف " البروبية ، يكون لدينا انطباع بأنها من خلال تجميع المتغيرات وتعميم دلالاتها تهدف – في ذهنه – إلى تلخيص مختلف متتاليات الحكاية أكثر منه تعيين مختلف أنماط النشاط التي يظهر تتابعها الحكاية كبرنامج منظم " [3] .

[1] سعيد بنكراد : **مدخل إلى السيميائية السردية** . ص 21 .

[2] جوزيف كورتيس : **مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية** ، تر . د . جمال حضري منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2007 . ط1 . ص 17 .

[3] المرجع نفسه . ص17 .

III – تلقي السيميائية السردية عند سعيد بنكراد:

أصدر " الجير داس جوليان غريماس " (Greimas Algirads Julien) سنة 1966 كتابه الشهير " الدلالة البنيوية " (Sémantique structurale) ، حيث يعد هذا الكتاب نقطة انطلاق قامت عليها مدرسة بكاملها أطلق عليها اسم "مدرسة باريس السيميائية"، فعنوان الكتاب يدل على إشكالية الدلالة والسبيل المؤدية لدراستها ، " الدراسات المتصلة خاصة بالتحليل الدلالي في المستوى العميق ، وإنّ حوى قسما (من الصفحة 172 إلى 221) أفرد لإعادة النظر في بعض مفاهيم بروب للوظيفة وصياغتها صياغة جديدة موسومة بالاختزال، التجريد الرياضيين"[1]، فهو برنامج نظري " للمنهج السيميائي " ، سيعرف باسم: **"السيميائيات السردية"**، وعرف هذا النموذج التحليلي الجديد انتشارا واسعا في فرنسا ، مع بداية السبعين بباريس ، وبعدها أصدر غريماس في السنوات الموالية مجموعة من الكتب التي عدل ونقح فيها نموذجه النظري الجديد.

من هذا المنطلق قدم الناقد **سعيد بنكراد** الأسس المعرفية التي نشأت عليها هذه النظرية، فالمفاهيم والمصطلحات التي قدمها للقارئ العربي في قراءاته لهذه النظرية هي الفلسفة في المعنى وطرق إنتاجه وأنماط وجوده وانتشاره . " ولإدراك فحوى هذا التصور كان من الضروري الاستعانة بمجموعة من التصورات الفلسفية الخاصة بالإدراك وإنتاج القيم وتداولها " [2] استنادا إلى هذه الأسس الأولية حسب بنكراد يجب التعامل مع هذه النظرية ، وهي ذاتها التي ستمكننا أيضا من الكشف عن هفواتها ونقط ضعفها وقصورها . ويؤكد الناقد بأن النظرية تتأسس انطلاقا من مجموعة من معايير تعتبر مميزة داخل هذا المنهج وذلك على مستويين :

[1] محمد الناصر العجيمي : **في الخطاب السردي (نظرية غريماس)** ، الدار العربية للكتاب ، تونس . 1993 . د ط . ص07.

[2] سعيد بنكراد : **مدخل إلى السيميائية السردية** . ص ص 06 – 07 .

- **فعل المستوى الأول :**

الأساس الإبستمولوجي : حيث لا يمكن الحديث عن نظرية متكاملة إلا من خلال الكشف عن الأسس المعرفية التي انبنت عليها هذه النظرية .

- **فعل المستوى الثاني :**

المردودية التحليلية : وضع المنهج (النظرية) داخل سياق نصي محدد مزج النظرية بالنص ، ويصبح بعد ذلك التنظير تطبيقا ويتحول التطبيق إلى تنظير، وتحقيق هذه الغاية هو رد المنهج إلى منابعه الأولى[1] .

تتميز نظرية غريماس – كما يستند إليها **بنكراد** – بأنها مرتبطة بمشكلة المعنى في صيرورته ، وعلى هذا الأساس فغاية أي تحليل هي مطاردة المعنى وترويضه ورده إلى العناصر التي أنتجته . والشمولية في التصور والتحليل هي مرتبطة بالزمنية الإنسانية ومرتبطة مع النظريات الأخرى .

وتتميز أيضا – نظريا وتطبيقيا – معانقة خطابات أخرى غير الخطاب السردي ، برغم أن منطلق غريماس هو الحكايات الشعبية (النص السردي بصفة عامة) . ويعود هذا الغنى المعرفي في نظر **بنكراد** إلى الأساس المعرفي الذي انبنت عليه هذه النظرية ، ويحددها **بنكراد** في مستويين :

أ- فعل المستوى الأول : تتحدد السيميائيات عند غريماس كنظرية لكل اللغات والأنساق والدلالة.

ب- المستوى الثاني : يعود إلى مظاهر التجلي السردية ، فاهتمام غريماس لا ينصب على الطابع السردي لنص ما ، بل ينصب على خطابات ذات طابع تصويري (الرواية ، المسرح ، الحكايات الشعبية) أول الخطابات التجريدية (النصوص القانونية ، النصوص السياسية...)[2].

[1] سعيد بنكراد : **مدخل إلى السيميائية السردية** . ص 07 .
[2] المرجع نفسه. ص 08 .

لقد وضع غريماس هيكلا عاما يسمى " **المسار التوليدي** " (Parcours génératif)، على شكل نحو" **سيميائي** " و " **سردي** " ، يشمل ثلاثة مستويات متعالقة فيما بينها تحكمها بنيتان:

✓ **البنية السيميائية السردية وتتكون من :**

أ – البنيات العميقة : ويتحدد داخل هذا المستوى الكينونة الخاصة بفرد أو مجتمع كما يتحدد داخله شروط وجود الموضوعات السيميائية ، وتتميز هذه البنيات بوضع منطقي ، ويصل هذا المستوى المورفولوجي (العميق) البعد الدلالي .

ب – البنيات السطحية : وتشكل هذا البنيات نحوا سيميائيا يقوم بتنظيم المضامين القابلة للتمظهر في أشكال خطابية خاصة ، بمعنى آخر يرصد التحويل من النظام المنطقي إلى نظام التركيب السردي.

✓ **البنية الخطابية** : وتتحدد في مستوى التركيب الخطابي الذي يتحقق انطلاقا من الصوغ الخطابي للبنية السيميائية [1].

يطرح الناقد **سعيد بنكراد** النماذج التي تكون هيكل النظرية على أساس " المسار التوليدي " انطلاقا من " التنظيم العميق " إلى " التنظيم السطحي " في " النموذج التكويني" و " النموذج العاملي " و " البنيات السردية " داخل هذا "المسار التوليدي " للدلالة التي تكون هيكل النظرية كالآتي :

[1] المرجع السابق . ص ص : 29 - 32 .

1- التنظيم العميق (Organisation profonde) :

- النموذج التكويني (Modéle constitutionnel) :

يتم خلق نص سردي انطلاقا من بنية دلالية بسيطة يكون هذا الانتقال من خلال عملية " **تسريد**" وإعطاء بعد سردي لمقولة مجردة ، إن عملية " **التسريد** " باعتبارها التباشير الأولى للتحول المضموني من خلال " تمفصل الدلالة في وحدات تقابلية (الحزن والفرح مثلا) ، يجب طرح البنيات السردية ، وتحديد وضعها داخل الاقتصاد العام لعملية الإمساك بالمعنى " ، وبعبارة أخرى يقول بنكراد: " يجب تحديد وضع هذه البنيات داخل المسار التوليدي للدلالة " [1] ، وعلى ضوء هذا التحديد للناقد نكون أمام تنظيمين مختلفين لنفس الكون الدلالي :

- **تنظيم عميق**: يطرح داخله " المعنم" (Séme) بصفته العنصر المميز والمسؤول عن أي تمفصل دلالي ، وسيكون " النموذج التكويني " أول أشكال التنظيم الدلالي .

- **تنظيم سطحي**: يتم داخله طرح الآثار المعنوية (Sémème) باعتبارها نتاجا لدخول المعالم في علاقة مع بعضها البعض ، وسيكون " النموذج العاملي " كصيغة تركيبية معادلا للنموذج التكويني[2] .

ينظر غريماس إلى بنيات السردية "باعتبارها أداة إنتاج الخطاب المتمفصل في الملفوظات" [3] ، فمقاربة أي نص سردي ، " يفرض تحديد مستويين للتحليل يقود أحدهما إلى الآخر" [4].

- المربع السيميائي (Carré Sémiotique) :

[1] سعيد بنكراد : **مدخل إلى السيميائية السردية** . ص 32 .
[2]. المرجع نفسه . ص 33 .
[3] المرجع نفسه . ص 33 .
[4] المرجع نفسه . ص 33.

إنّ تنظيم البنية الأساسية للتدليل التي تقع في " المستوى العميق " وذات الطبيعة المنطقية / الدلالية ممثل " بالمربع السيميائي " المسمى أيضا حسب جوزيف كورتيس " النموذج التأسيسي "[1]، ويأخذ المربع الشكل الآتي :

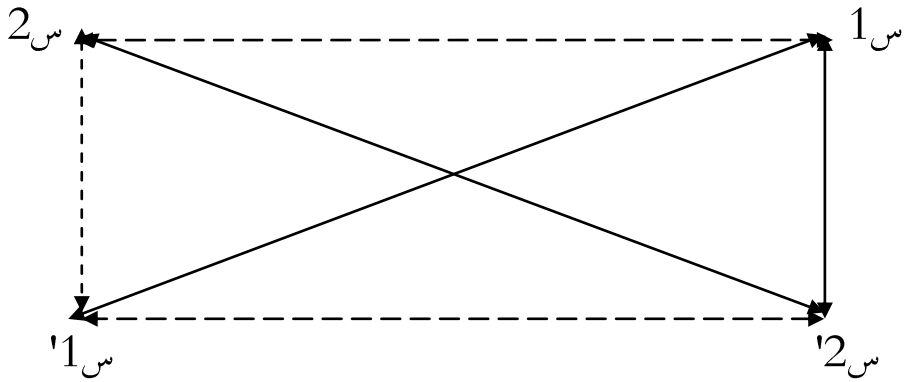

----------علاقة اقتضاء .

--------- علاقة بين متضادين .

⟷ علاقة بين متناقضين .

يأخذ هذا الشكل شكلنة جديدة مقارنة بالشكل الذي اقترحه غريماس سابقا (غريماس الدلالة البنيوية 1966 ، لاروس) ، هذا الشكل الجديد يسمح بمقارنته حسب كورتيس " مع السداسي النطقي لـــ (ر.بلانشي) ، وكذا إلى البنيات المعينة في الرياضيات مثل مجموعة كلاين ، وفي علم النفس كمجموعة بياجي " [2] .

[1] جوزيف كورتيس : **مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية** . ص ص 90 - 92 .
[2] المرجع نفسه . ص 93 .

2- التنظيم السطحي: (Organisation Surface)

يحتوي التنظيم السطحي على مكونين هما :

- مكون تركيبي .

- مكون دلالي .

ويندرج هذان المكونان ضمن مستويين:

- المستوى العميق : ويشمل مكونين : تركيب أصولي ، ودلالة أصولية .

- المستوى السطحي : ويشمل مكونين : تركيب سردي ، ودلالة سردية . ويتميز هذا المستوى بملفوظ سردي يتحدد شكله في الصيغة الآتية :

(و) وظيفة (ع): (عامل).

يعتبر الناقد **سعيد بنكراد** ، أن البنيات العاملية من التباشير الأولى للتحول المضموني ؛ أي الوجه التركيبي للجانب العلائقي ، فهي البؤرة الأساسية التي يتم فيها أو من خلالها الانتقال من المستوى العميق إلى المستوى السطحي (من العلاقات إلى العمليات إلى ملفوظ السردي) . فهي تشكل تنظيما تركيبيا في مرحلتها الأولى قابلا لاحتواء أشكال حديثة متنوعة ، وتبعا لذلك ، تظهر فضاءات خطابية متنوعة ، وينظر إليها بصفتها نسقا ، غريماس " يربط بين عامل ومحمول (Actant prédicat) ، يسمح لنا بتلمس قاعدة تنظيم تركيبي للتمظهر المضموني ، وكل إرسالية دلالية تحتوي بالضرورة على العنصرين معا " [1]، فالعامل يتحدد من وجود المحمول ، ويتحدد المحمول انطلاقا من وجود العامل . فهي علاقة تبادل . وتشكل هذه " البنيات العاملية "

[1] المرجع السابق . ص 42 .

في مرحلة ثانية إجراء من خلال عملية التركيب الخطابي " وهذا يعني القيام بعملية تخطيب البنية المجردة عبر عملية التفضيء والتزمين وطرح الممثلين " [1] .

ولقد تناول **بنكراد** البنيات العاملية من زاويتين :

- الزاوية الأولى : حدد فيها النموذج العاملي كنسق .

- الزاوية الثانية : حدد هذا النموذج كإجراء .

أ- النموذج العاملي (Le modèle actantiel) كنسق :

يتحدد "النموذج العاملي" من ناحية الإنتاج الدلالي للسير التوزيعي لهذه الأحداث (المتواجدة داخل قصة ما) ؛ أي كصيغة تصويرية ، " ذلك أن التعرف على الانتظامات الداخلية للحكاية ، يدلنا على وجود تكرار في الأحداث ، أي وجود ترسيمة تتشكل من مجموعة من العناصر الدائمة الثبات " ، وبعبارة أخرى يقول **بنكراد** : " إنه يمكن اعتبار النموذج العاملي كتعميم لبنية تركيبية (...) يمثل شكلا قانونيا لتنظيم النشاط الإنساني ، أو هو النشاط الإنساني مكثفا في ترسيمة ثابتة رغم تغير عناصر تمظهرها " [2] . و "النموذج العاملي " في التصور الغريماسي، هو نتاج عملية قلب للعلاقات المشكلة للنموذج التكويني، فإن صياغة **غريماس** للنموذج العاملي يمتد إلى أعمال سابقة ... يحددها بنكراد في ثلاثة نماذج وهي :

- نموذج بروب .

- نموذج سوريو .

- نموذج تنيير.

[1] جوزيف كورتيس : **مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية** . ص 43 .

[2] المرجع نفسه . ص 43 .

ا نطلاقا من هذه النماذج الثلاثة المنحدرة من تحليل مدونات خاصة وتوزعها على مجالات مختلفة (الحكاية الشعبية ، المسرح ، النحو التقليدي) يصوغ غريماس نموذجه النهائي باعتباره مستوى مشتقا من النموذج التكويني (ظهور العمليات من صلب العلاقات) ، ويتكون النموذج العاملي " من ست خانات موزعة على ثلاثة أزواج ، وكل زوج محدد من خلال محور دلالي يحدد كبيعة العلاقة الرابطة بين حدي كل زوج على حدة ، وطبيعة العلاقات الرّابطة بين الأزواج الثلاثة ، ويبرز غريماس التمثيل الآتي لنموذجه " [1] :

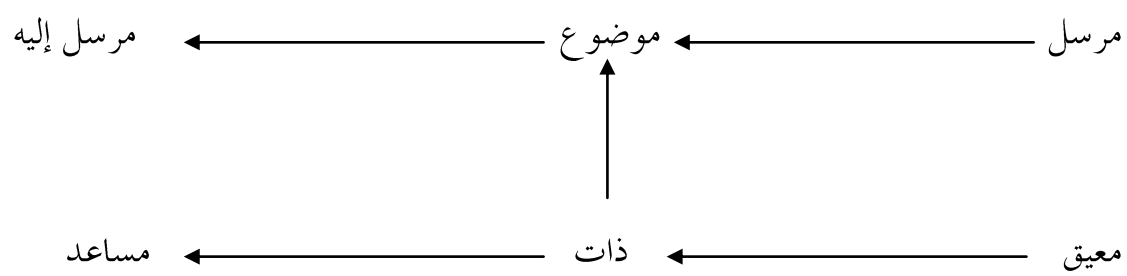

يريد غريماس لنموذجه حسب **بنكراد** أن يكون عاما وشاملا قادرا على احتواء مختلف أشكال النشاط الإنساني ، وذلك من خلال البحث على هذا النموذج لا في التنوع السلوك الإنساني ، بل في الأشكال البسيطة المولدة للتنوع السلوكي .

- المحاور : وتتحدد الأزواج الثلاثة المكونة للنموذج العاملي من خلال المحاور الآتية :

- محور الرغبة : وهو المحور الذي يربط بين الذات والموضوع .

- محور الإبلاغ : وهو عنصر الربط بين المرسل والمرسل إليه .

- محور الصراع : وهو ما يجمع بين المعيق والمساعد .

إن هذا النموذج بعلاقاته الثلاثة يشكل بطريقة ما تعريفا لمعنى الحياة [2].

[1] جوزيف كورتيس : **مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية** . ص 47 .
[2] المرجع نفسه. ص 48 .

1 – ذات / موضوع :

إن هذه الثنائية تعد العمود الفقري داخل " النموذج العاملي " ، وتمثل العنصر الحيوي فيه ، فالعلاقة بين الذات والموضوع ه ي " الرغبة " ، لا يمكن الحديث كما يقول **بنكراد** " عن ذات فاعلة، كما أن الموضوع لا يمكن أن يتحدد إلا في علاقته بالذات ، فخارج عنصر (ذات : يكون راغبا ، موضوع : يكون مرغوبا) ، لا يمكن للموض وع أن يتحدد كعنصر داخل العلاقة " [1] . يمكن للرغبة أن تتحدد من خلال نفي حالة من أجل إثبات حالة أخرى ، فإنها تعد تحقيقا لمعنمين (سيمين) متقابلين : اتصال (م) انفصال [2].

وكل " معنم " (سيم) يولّد ملفوظا سردي ا يشير إلى موقع تركيبي أو حالة ما . وهكذا نكون أمام ملفوظ انفصالي ، حسب الناقد **سعيد بنكراد** يرمز إليه : ذ ∪ م وتقرأ هكذا : ذات (ذ) في علاقة انفصال (∪) بموضوع (م) ، أو أمام ملفوظ اتصالي : ويرمز إليه : ذ ∩م وتقرأ هكذا : ذات (ذ) في علاقة اتصال (∩)بموضوع (م) .وكل ملفوظ من هذين الملفوظين يقرأ استبداليا وتوزيعيا :

ذ$_1$∪ م ⟵ ذ$_2$∩ م

أو

ذ$_1$∩ م ⟵ ذ$_2$∪ م .

2– المرسل / المرسل إليه : (Destinateur / destinataire)

إنّ كانت العلاقة بين الذات والموضوع علاقة " رغبة " كموضوع القيمة ، فإن الزوج الثاني داخل " النموذج العاملي " ، يتكون من محور الإبلاغ : مرسل ومرسل إليه ؛ أي من باعث

[1] سعيد بنكراد : **مدخل إلى السيميائية السردية** . ص 49 .
[2] المرجع نفسه . ص 50 .

إلى الفعل ، ومن مستفيد منه . يقع هذان الزوجان على المستوى الذهني للفعل (Dimension cognitive) ، ويحددها **بنكراد** من خلال العلاقة بالذات كدافع للفعل وكمنفذ له ، " فإن العلاقة – رغم مباشريتها الظاهرة – تتوسطها حلقة أخرى هي الرهان الأساسي في أي إبلاغ : الموضوع، الموضوع كرحلة للبحث ، وكمستودع للقيم ، وغاية إبلاغية " [1] . هنا علاقة ثلاثية رابطة بين المرسل والموضوع والذات . ويمكن صياغة هذه العلاقة الثلاثية على الشكل التالي : يقوم المرسل بإلقاء موضوع للتداول ، وتقوم الذات بتبني هذا الموضوع والامتناع به لتبدأ رحلة البحث، وبعبارة أخرى نحن أمام مسار يقودنا من الإقناع إلى القبول (التأويل) إلى الفعل[2].

إذا كان التوزيع التركيبي للمواقع العاملية يتم من خلال المحاور الإيجابية والمحاور السلبية كنوع من الاستثمار الدلالي ؛ أي مقابل كل حد داخل المحور الإيجابي ، فهناك حد مناقض له في المحور السلبي [ذات (م) ذات مضادة ، مرسل (م) مرسل مضاد ، موضوع إيجابي (م) موض وع سلبي] ، فإن هذا الاستثمار الدلالي يمكن أن يعوض باستثمار فني ، أ و يتم توزيعه وفق الحدود المكونة للمربع السيميائي ، وسيظهر " أن الشخصيات لا تحدد فقط وفق ثنائية الخير والشر ، ويكفي أن تحافظ على هذا التوزيع، على الانفصال الاستبدالي للعوامل ، وتنظر إلى انتشارها الثنائي من خلال مطابقتها أو عدم مطابقتها للمحاور المثمنة " [3].

3- المساعد المعيق (Adjuvant/Opposant) :

إن الفئة الثالثة المكونة للنموذج العاملي هي علاقة يحددها (غريماس) في "الصراع" ، يعطي بنكراد مثالا على ذلك في الحياة العادية في كل يوم : "فداخل المجتمع هناك صورة للمعيق وصورة للمساعد بدءا من حالة الطقس وانتهاءً بالقوى الاجتماعية وضروب الصراع بينها ...

[1] سعيد بنكراد : **مدخل إلى السيميائية السردية** . ص 51 .
[2] المرجع نفسه . ص 51 .
[3] المرجع نفسه . ص ص 51-52 .

فهذه الصورة أكثر تعقيدا في النصوص المعاصرة " [1] ، فالمعيق لم يصبح صورة خارجية معطاة بشكل ضمني أو صريح في العلاقات الاجتماعية فحسب ، بل هو صورة داخلية ، وبذلك قد يكون "البطل" معيقا نفسه في الحكاية الشعبية .

ويختم **بنكراد** قوله في حديث غريماس عن "النموذج العاملي" : "مهما كانت التأويلات التي تعطى لهذه البنيات التركيبية ، سواء على المستوى الاجتماعي ، حيث أن علاقة الإنسان بالعمل تنتج قيمًا (موضوعات وتطرحها للتداول في إطار بنية للتداول أو على المستوى الفردي ، حيث أن علاقة الإنسان بموضوع رغبته و إدراج هذه الرغبة ضمن بنيات الإبلاغ الإنساني (Interhumain) ، فإن الانفصالات التي تقدمها هذه الخطاطات الأولية تبدو عامة بما فيه الكفاية ، لكي توفر أسس تمفصل أولي للمخيال " [2].

ب- النموذج العاملي كإجراء:

إن هذا النموذج - بكل علاقاته ونمط اشتغاله والمحاور التي يستند إليها - يقيّمه **سعيد بنكراد** على أننا نصادف مجموعة من "الأدوار" في كل الحكايات مصنفة بشكل كلي أو جزئي ، فهي تشكل بناء، وتخضع للتحولات والتغيرات ، وهذه التحولات هي ما يمنح للقصة ديناميكيتها والوصول إلى تحديد نمط اشتغالها ، وبهذا علينا أن ننظر من زاوية السير التصويري لمجموعة العناصر المتشكلة للنموذج العاملي ، وهذا العمل يقول **بنكراد** :"سننتقل من مستوى العوامل كخطاطة قانونية تستند إلى مجموعة من القواعد المجردة إلى الوجود المشخص (أي التحقق الحدثي) لهذه العلاقات"[3] .

[1] المرجع السابق. ص 53 .
[2] المرجع نفسه . ص 54 .
[3] المرجع نفسه. ص 54 .

1 – الخطاطة السردية (Schéma narratif) :

هناك مقولة مركزية في **السيميائيات السردية** وهي "التحولات" ؛ فهي عنصر منظم ومتحكم تطرحه "الخطاطة السردية" ، وبهذا تشكل نموذجا لكل التحولات الواقعة بشكل تجريدي في مستوى يتسم بالمفاهيمية . فإذا كان الانتقال في النص السردي ينطلق من النقطة (أ) ليصل إلى النقطة (ي)، مهما كانت طبيعة النقطة البدائية والنقطة النهائية ، فإنّ هذا الانتقال من الحالة الأولى إلى الحالة الثانية يتم هذا الانتقال كعنصر مبرمج في نص سردي ، وبشكل سابق داخل خطاطة سردية ، والانتقال في هذه الحالة يشكل مجموعة من اللحظات السردية المرتبطة فيما بينها وفق منطق خاص على حد قول **غريماس** : "ستتحدد عملية قلب المضامين بسيط : م س : و(ع) ، ومن ثم يمكن القول إن كل عملية داخل النحو الأصولي ، يمكن أن تتقلب إلى ملفوظ سردي" [1].

يمكن تحديد عناصر "الخطاطة السردية " في اللحظات السردية الآتية :

- التحريك .
- الأهلية .
- الإنجاز .
- الجزاء .

معنى ذلك أن كل لحظة من هذه اللحظات موقعها الخاص داخل السير الخطي للحكاية .

❖ما يمكن استنتاجه من هذا الفصل هو :

الناقد **سعيد بنكراد** أحد الأسماء الرائدة في المشهد الثقافي العربي والمغربي بوجه خاص ، إذ استطاع الناقد أن يسهم في بيان قيمته في تصور المشروع النظري للمنهج السيميائي والسيميائية

[1] سعيد بنكراد : **مدخل إلى السيميائية السردية** . ص 55 .

السردية، سواء على مستوى المنهج والمصطلح ، أم على مستوى الرؤية النقدية الواضحة والمتخصصة .

تمثلت مجهوداته بالسبق في الاطلاع على الأعمال النقدية الغربية التي قدمها أصحابها للنظرية من خلال اشتغالهم بالمنهج السيميائي ، حيث حاول أن يقرب هذه المفاهيم وإجراءاتها النقدية للقارئ العربي من خلال الترجمة والدراسة . وفي ضوء هذه القواعد والتصورات المؤسسة للمقترب النظري والإجرائي اهتم الناقد المغربي **سعيد بنكراد** بإعطاء نظرة شاملة حول النظرية السيميائية السردية من خلال كتابه : (مدخل إلى السيميائية السردية) ملخّصا فيما يلي :

- عرّف " **بنكراد** " بالنظرية الغريماسية وبأصولها ، حيث رجع إلى أصولها بداية من الإرث الشكلاني البروبي ، وبعد ذلك انتقل إلى طرح الأسس النظرية المختلفة التي استندت عليها النظرية، وكذا جهاز المفاهيم الأساسية لهذه النظرية .

- كما حاول تقليص المسافة بين المفاهيم والمصطلحات المستمدة من سياقات ثقافية مغايرة للثقافة العربية وبين معطيات النصوص الأدبية بحمولتها اللغوية والثقافية ، وطرح النظرية قبل وضعها على محك التطبيق ، كما اعتمد على مدارس متعددة في الدراسة ، وعلى النماذج التي تكّون النظرية (كالنموذج التكويني والنموذج العاملي) ، وفق التنظيم العميق والتنظيم السطحي لهذه النماذج .

- اعتمد الناقد **بنكراد** في دراسته على مجموعة من أعمال الناقد الفرنسي " الجيرداس غريماس " ، وعلى مؤلفاته النقدية ، وعلى مجموعة أخرى من أعمال النقاد الذين قاموا بشرح هذه النظرية وتوضيحها وتقريبها إلى القرّاء .

- وقد حاولنا عرض بناء نظرية **غريماس**- كما تلقاها الناقد **سعيد بنكراد** - محددين الأسس المعرفية التي قامت عليها ، والروافد التي أسهم في تطورها وبلورتها **بنكراد** في طرحه لهذه النظرية التي قدّم بوساطتها شرحا للعناصر الأساسية التي تكونها ، وذلك بربطها بمنطلقاتها الأولى ، وهذا ما

وجدناه عندما ألقينا نظرة عن التراث البروبي . وتحدثنا عن أهم المدارس والأعلام الذين تمت الاستفادة منهم من خلال الجانب النظري لكتابه .

- الهدف الحقيقي الذي يحاول الناقد الوصول إليه هو معرفة مدى استيعاب هذه النظرية في الخطاب النقدي العربي ، ومدى تفعيلها في المعطيات النصية الحديثة . رغم " ... تعقيداتها وأساليبها السردية الجديدة ... " [1].

- تناول **بنكراد** التنظيمين اللذين تبنى عليهما هذه النظرية **التنظيم العميق** بكل مكوناته ، و**التنظيم السطحي** ، فالأول يمثله (النموذج التكويني) ، وأولى أشكال تنظيم ه الدلالي (المربع السيميائي) ، والثاني يمثله (النموذج العاملي)، كصيغة تركيبية معادلا للنموذج التكويني [2] .

- حدد **بنكراد** القضايا النقدية المتعلقة بالنموذج العاملي كإجراء ، ومدى نجاعة **الخطاطة السردية** في الرواية المعاصرة (التحريك ، الأهلية ، الإنجاز ، الجزاء) .

- الناقد **بنكراد** في هذا الكتاب يمدنا بأدوات مفاهيمية تسمح لنا بفهم مصطلحات **السيميائية السردية** عند غريماس و الجوانب الم نهجية التي أثارها في عناصر متعلقة بالنظرية ، فمهمة السيميائيات السردية هي دراسة وتحليل الخطاب في إطار المنهج السيميائي .

- بناء على ما سبق يمكن القول أنّ نظرية **بنكراد** يعســـــر فهمهـــا نظريا - رغم بنائها على مفاهيم وعناصر رسمت لإزالة إبهامها - ولا يتسنى لنا فهمها إلاّ من خلال ممارسة تطبيقية ، وتكون هذه التطبيقات حسب الناقد **بنكراد** هي : " القادرة على مدنا بمعرفة أكبر لهذه النظرية، وعلى تحديد مردوديتها وقصورها وموقع ضعفها"[3].

---

[1] سعيد بنكراد : **مدخل إلى السيميائية السردية**. ص 91 .

[2] المرجع نفسه . ص 92 .

[3] المرجع انفسه . ص 92 .

الفصل الثالث :

I – سيميائية التأويل " الأطر النظرية والأجهزة المفاهيمية ".

1 – مصطلح التأويل .

2 – الأسس الفلسفية للتأويل .

3 – آليات التأويل.

II – التأويل السيميائي.

1 – نظرية المقولات والإنتاج التدليلي.

2 – الممكنات الدلالية لسيرورات التأويل .

III – الهرمسية و القراءات المعاصرة .

1 – المرجعية الهرمسية .

2 – المتاهة الهرمسية والسيميوزيس اللامتناهية .

3 – السيميائية التأويلية .

I – سيميائية التأويل "الأطر النظرية والأجهزة المفاهيمية ":

إنّ المتتبع للمسار العلمي للناقد **سعيد بنكراد** يدرك أنّه شهد تحولا جذريا في آخر نص كتبه " ممكنات النص ومحدودية النموذج " ، يقدم فيه مجموعة من الاعتراضات على الأسس النظرية للسيميائيات السردية . إذ يقول الناقد **بنكراد** في معرض حديثه عن التأويل السيميائي للنصوص: "ولهذا فإن القول بإمكانية الإحاطة الكلية بالدلالة النهائية للنص ضمن قراءة واحدة شاملة أمر في غاية الغرابة ، فأبسط نص سردي لا يمكن أن يكون حاملا لدلالة واحدة ، ولا يمكن أن يكون تحققا كليا وشاملا لأي نموذج . إنّ قناعة من هذا القبيل تعني إلغاء دور السياقات الداخلية التي تخلقها الوحدات في غفلة من المؤلف نفسه " [1] .

فهذا التحول نجده عند جلّ السيميائيين ، لأنهم لم يتعاملوا أبدا مع النص على أنه يتضمن دلالة واحدة ، بل يتضمن عدة دلالات تحيل على التأويل . وهذا ما جعل **بنكراد** ينتقل إلى التأويل؛ بمعنى يربط السيمياء بالتأويل .

أضف إلى ذلك أن البحث السيميولوجي (السيميائي) " يسمح باتساع منطقة الفهم في إدراك النظم ، ليشمل قدرا من التأويل للمنضبط ، وذلك بالتمييز بين أنواع الشفرات المختلفة "[2]؛ أي أنه عندما تكون الشفرة عامة ، فإن إعادة فكها ، واستنتاج دلالتها لا يكون مرتبطا بشخصية القارئ ، وإنما ترتبط بأرضية مشتركة مع غيره من القراء المتلقين لهذه الشفرة والعارفين بها .

1 – مصطلح التأويل :

من المألوف أنّ لكل مصطلح تعريفا ، ولابد أولا أن نعرّج إلى مفهوم التأويل في معناه اللاتيني (Interprétario) الذي يعني" فِعل التَأويلِ " أو " النتيجة الناجمة عن هذا الفعل"،كما يعني أيضا ترجمة رسالة أو خطاب من لغة إلى أخرى . وفي لسانيات التأويل هو الفعل الناتج عن إعطاء معنى لعلامة (signe) أو حركة (geste) أو كلام (parol) ؛ بمعنى البحث عن

[1] رشيد بن مالك : **السيميائيات السردية** . ص 41 .

[2] عصام خلف كامل : **الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر** ، فرحة للنشر والتوزيع ، 2002 . د ط . ص 94 .

المعنى العميق وراء المعنى الظاهر (المعنى الحرفي) . أي أن قراءة واحدة لا تكتفي لبيان المعنى ووضوحه ، وحتى يكون التأويل مقنعا يجب أن تكون القراءة مضاعفة ، وهذه القراءة المضاعفة تتوقف على مدى إمكانية ما تبذله الذات من نشاط [1] . ومن هنا يحق لنا التساؤل عن مدى مشروعيته ؟ ولماذا نبحث عن تأويل للنصوص ؟

أما إذا عرّفنا التأويل في المعاجم والقواميس نجد ه في لسان العرب " لابن منظـــــور" : " أوّلَ: الأوْلُ : الرُجُوعُ . آلَ الشيء يَؤُولُ أوْلاً ومَآلاً : رَجَعَ . وأوَّلَ إليه الشيء : رجّعَه ، وأُلْتُ عن الشيء: ارتددت. وفي الحديث : "من صام الدهر فلا صام ولا آلَ "، أي لا رجع إلى خير ، والأوْلُ الرجُوعُ "[2]. نقول : أوَّلَ الكلام وتأوَّلَه أي فسَّرَهُ ودبَّرَهُ وقدَّرَهُ .

وفي تعريف آخر في معجم " أبي الفتح ناصر الدين المطرزي " يقول : " أوّلَ : الأوْلُ : الرجُوعُ ، وقولهم آلَتِ الضَرْبة إلى النفسِ ، أي رجعتْ إلى إهلاكِهَا ، يعني أدى أثرها إلى القتل"[3]؛ ونقول آل إليه المرجعُ والمصيرُ أي صار إليه .

ويتعلق **التأويل** بـــشكل عام بمشكلات الفهم والتفسير ، كما أن التأويل هو " تعبير الرؤيا ، لذلك أخذ التأويل في اصطلاح المفسرين معنى التفسير تارة وهو بيان المعنى في اللّفظ " [4]، وهو المعنى الذي استعمله الطبري ،كما أخذ معنى صرف اللّفظ عن معناه الظاهري إلى معناه الباطن ، لأنّ المعنى الأخير هو المقصود منه . وعليه فالتأويل يأخذ عدة مسارات وترجمات ، فالتأويل حسب ترجمة بنكراد هو : " فعل واع، ذاتي مقصود يتجاوز فيه المؤول المعنى الظاهر الحرفي إلى المعنى الدلالي الرمزي ، المتوازي وراء التراكيب والألفاظ بهدف الوصول إلى قصدية النص المحتملة ، وليس القطيعة اعتمادا على مرجعيات ثقافية ، واجتماعية ، وتاريخية ، ونفسية على

[1] عبد القادر بوزيدة : **" فصول في القراءة والتأويل "** ، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه ، كلية الآداب واللغات ، الجزائر ، 2011. ص 43 .

[2] ابن منظور : **لسان العرب** . ص ص 171- 172 .

[3] أبي الفتح ناصر الدين المطرزي : **المغرب في ترتيب العرب** ، مكتبة أسامة بن زيد ، سورية ، 715 هـــ . دط . ص 49.

[4] خيرة حمر العين : " **الشعرية وانفتاح النصوص تعددية الدلالة ولا نهائية التأويل** " ، مجلة الخطاب – ، منشورات مخبر لتحليل الخطاب ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، ع 06 ، 2010 . ص 15 .

أن يكون هذا الفعل مسبوقا بعملية فهم وإدراك تمكن المؤول من امتلاك ناصية النص ، والنأي به عن التأويلات العفوية " [1] .

كما يبين لنا الناقد **سعيد بنكراد** في كتابه : " السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها " مفهوم التأويل بأنه : " شديد الارتباط بالتصور الذي نملكه عن الدلالة وعن شروط وجودها وأشكال تحققها. فالمعطيات الأولية في مجال اللسان على الأقل تشير إلى أن الكلمة لا يمكن أن تقف عند حدود التعيين المحايد لمرجع موضوعي مستقل ، فبالإضافة إلى حالة التعيين هاته تشتمل هذه الكلمة على مجموعة من السياقات المحتملة القابلة للتحيين مع أبسط تنشيط لذاكرتها ، ولعل أبسط التعابير الدالة على التأويل هي الإجماع على القول بالتعدية الدلالية " [2] . إذا المراد بالتأويل هو نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ . وبهذا فالتأويل ليس فعلا مطلقا ، بل هو رسم لخارطة تتحكم فيها الفرضيات الخاصة بالقراءة ، وهي فرضيات تسقط انطلاقا من معطيات النص "مسيرات تأويلية تطمئن إليها الذات المتلقية " [3] ، وليس الذات المتلقية فحسب، بل الذات المنتجة كذلك ، وهو ما يعني أن الممارسة التأويلية ضمن هذا النوع تجنح إلى تثبيت السيرورة داخل نقطة معينة يمكن النظر إليها بوصفها أفقا غائبا داخل مسير تأويلي ما ، ينطلق من تحديدات ومعطيات أولى إلى إثارة متوالية من الدلالات المتنوعة ؛ ليصل في نهاية الأمر إلى تحديد نقطة إرساء ، " فجعل من العلامة في بعدها المادي (الدال) منطلقا لكل تأويل ، يتظافر لتحسين دلالة معينة ضمن سياق بعينه استحضار جملة من الشروط يكون التأويل بموجب ذلك معللا ، لأنه يستند إلى التفاعل بين جملة العناصر المرتبطة بشروط إنتاج العلامة وتداولها " [4] .

إن التأويل هو عملية التحول العلاميّ إلى باطن النص عن طريق تفسير بعض الشفرات الظاهرة على سطحه ، وتلك العلامات النصية قابلة للتجدد مع كل قراءة تأويلية ونشاط تأويلي

---

[1] عبد الرحمان محمد محمود الجبوري : " **التأويل التأسسي والمصطلح والدلالة** " ، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية ، كلية التربية ، ع 02 ، 2015 . ص ص 13 - 14 .

[2] سعيد بنكراد : **السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها** . ص 100 .

[3] أمبرتو إيكو : **التأويل بين السيميائيات والتفكيكية** ، تر: سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 2004 . ط 2. ص 11 .

[4] سعيد بنكراد : **السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها** . ص 100 .

يمارس عليها ، فعلاقات النص تؤول إلى سلسلة علامية تعمل بوصفها بناء سيميائيا ينتقل فيه المعنى متخطيا حواجز التصور مقدما نتيجة التفاعل الدلالي للنص ، استنادا إلى فهم الدال وتفسيره لاستنباط المدلولات منه فضلا عن جانب الدلالة الذي فيه إمكانية التأويل ، فإدراك الدال والمدلول يؤدي إلى إدراك الدلالة ثم تأويلها ، وهذا ما حدده (إدريس بلمليح) في قول (مانكينو Maingueneau) : " إن تأويل العبارات من زاوية نظر التداوليات لا يعتبر ضما وإضافة للوحدات الدالة على معنى يكتفي بتحديده وتركيبه ، وإنما هو شبكة من التوجهات التي تمكن [المقصد] باعتباره مشاركا [حيويا] من أن يبني ... فينتج عن ذلك نوع من اللاتماثل الجذري بين التلفظ والتلقي " [1] . لأننا حين نربط بين نظام تركيبي معين ونظام دلالي ، تصبح كل متتالية يسمح بها النظام التركيبي قابلة لأن تؤول ، متخذة من محور العلامة مرتكزا للتأويل ، وبذلك فهي تباشر النص باعتباره غنيا بالإمكانات الدلالية ، فهي – التأويلية–آلية نقدية لمقاربة مظاهر وتجليات السلوك الإنساني ، ومن خلال ما سبق نستطيع القول أن سيمياء التأويل هي مجموعة من المفاهيم المنظمة التي تمكن من وصف آليات إنتاج الدلالة داخل موضوع ثقافي ما [2] .

إن ما يمكن حوصلته خلال الحدود المفهومية لسيمياء التأويلية أنها تبحث عن المعنى عن طريق تأويل العلامات اللغوية وغير اللغوية ، فهي تسائل كل أنماط التفكير الإنساني وسلوكه ، والمعنى الذي تحاول الكشف عنه مؤجل ، ويبقى مسكوتاعنه ، بل هو متشعب في أغوار النص وموزع بين داخله وخارجه ، فالناقد في سيمياء التأويل هو الذي يتصيد المنكسر واللامتصل والمتقطع ، يتعامل مع الدال باعتباره يحيل إلى عدد كبير من المدلولات ، وعليه فسيمياء التأويل لا تقارب نصا ، بل تقارب في حقيقة الأمر نصوصا ، فلا تبحث عن معنى ، بل تقارب دلالة نتوخاها من بين الاحتمالات الممكنة، وقيمة النص تكمن في تصنعه ، وتعدد الدلالات التي يحملها، ليبقى دور الناقد يتجلى في كشف الدلالات انطلاقا من المسيرات التأويلية التي تمنحها حركة السيميوزيس ؛ لأن علة وجود التأويل هي فتح تعدد المعنى ، لاستجلاء الغموض التي يكتنف

[1] إدريس بلمليح : **القراءة التفاعلية (دراسات لنصوص شعرية حديثة)** ، دار توبقال للنشر ، المغرب . د س . د ط . ص 08 .

[2] نسيبة مساعدية : **" التأويل وفائض المعنى في الشعر الشعبي الجزائري – قراءة سيميائية في شعر الساسي حمادي "**– رسالة ماجستير، مختار قطش ، 2009 - 2010 . ص 09 .

العلامات التي تنتجها الذات، فكل تفكير كما يقول (مارسيل داسكال): " ينبغي أن يكون بالضرورة بواسطة العلامات"[1]. فكل شيء يوجد داخل النص والنص بؤرة التمثيل، وسند المنطق والإحالة وانسجام العناصر وتناظرها، فعناصر النص تهاجر نحو أقاليم أخرى بحكم التحاور والإحالة الرمزية والتذكير والتلميح ... ومن هنا فإنّ تماسك النص وانسجامه مرهون بالفصل بين المتحقق والضمني ؛ أي محيطه المباشر وغير مباشر [2] . ويكمل الناقد **بنكراد** مسار حديثه عن التأويل بآراء (أمبرتو إيكو) الذي قسم التأويل إلى تيارين :

- تيار يرى في التأويل فعلا حرا لا يخضع لأية ضوابط أو حدود ، فالسيرورة التأويلية تتطور خارج قوانين انسجام الخطاب أو تماسكه الداخلي ، معنى ذلك أنه من حق العلامة أن تحدد قراءتها حتى ولو ضاعت اللّحظة التي أنتجت ضمنها إلى الأبد ، أو جهل ما يود الكاتب قوله ، وفي هذه الحالة فإن التخلص من اللحظة التلفظية الأولى سيقود القراءة إلى استحضار كل التأويلات الممكنة.

- وهناك تيار ثان يعترف بتعددية القراءات ، ولكنه يسجل في الوقت ذاته محدوديتها من حيث العدد والحجم وأشكال التحقق [3] . إذ يعترف الناقد **بنكراد** في جميع الحالات بأن التأويل ليس ترفا، ولا يمكن أن يكون إضافة غير ضرورية لفعل إنتاج الدلالات ، إنه على العكس من ذلك ، فهو حاجة إنسانية من خلاله يتخلص الإنسان من إكراهات النفعي المباشر .

أ – الفرق بين الهيرمينوطيقا والتأويل :

إن الاستعمال الفضفاض لكلمتي (**تأويل**) و (**هيرمينوطيقا**) يجعل مهمة الناقد صعبة ، ويضعه أمام مسؤولية كبيرة في البحث والاستقصاء . " **فالهيرمينوطيقا** بما يكتنفها من ضبابية وراء الكثير من الملابسات التي جللت مصطلح التأويل بهذه الضبابية وعدم الفهم " [4] ، إذ تعددت زوايا

---

[1] نسيبة مساعدية : " التأويل وفائض المعنى في الشعر الشعبي الجزائري ـــ قراءة سيميائية في شعر الساسي حمادي "- . ص 09.

[2] سعيد بنكراد : **السيميائيات والتأويل** – مدخل لسيميائيات ش س بيرس – المركز الثقافي العربي ، لبنان ، 2005 . د ط . ص 171 .

[3] سعيد بنكراد : **السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها** . ص 101 .

[4] عبد الرحمان محمد محمود الجبوري :" **التأويل التأسيس والمصطلح والدلالة** " ،مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية . ص 06 .

النظر إلى الأدب عبر تاريخ النقد بعدد زوايا مثلث الإبداع (المؤلف ، النص ، والمتلقي)، فقد كان ينظر إلى الأدب بوصفه صورة لمبدعه ، ووسطه الاجتماعي والثقافي ، وبيئته عموما . إذ ركزت **الهيرمينوطيقا** في بادئ الأمر على " المؤلف كمصدر للمعنى ، ومن ثمّ انتقلت نقلة عنيفة ، نرى آثارها عند [غادامير] حين أرست المعنى على النص والمتلقي معا ، ومبدأ التأويل الصحيح ، وتدعو إلى لا محدودية المعنى أو على الأقل الإقرار بنسبيته ، واعتماده على المنهجية والإستراتيجية التأويلية التي يعتمدها كل قارئ " [1] .

فتُحدثنا (سيزا قاسم) عن **الهيرمينوطيقا** تقول :" الهيرمينوطيقا تسعى إلى كشف الطرق والوسائل التي تمكن من فهم النصوص " [2] . من هنا نستنتج أن الهيرمينوطيقا هي ليست نظرية ، أو علما، إنما هي آلية وأداة تقنية لترجمة وتفسير وفهم ومقارنة للنصوص ، لذلك أطلق عليها البعض (التأويلية) أو (علم التأويل) ، بالإضافة إلى ذلك أن الهيرمينوطيقا " هي طريقة لحل وفك الرموز، وهي طريقة في شرح الغامض من النصوص وبيان المعاني التي تحتملها " [3] ، فهي تمتد من شرح وتفسير النصوص الدينية إلى شرح وتفسير النصوص غير الدينية كالظواهر الفنية والأدبية.

إنّ عملية حل رموز أي نص وفكها تقتضي تأويلها ، ومن هنا تتضح أهمية الهيرمينوطيقا التي تتمثل في إقامة مبادئ مشروعية للتأويل ترتبط بسلسلة من المقاييس المحددة ، حيث تهدف الهيرمينوطيقا " إلى إقامة الشروط الموضوعية الأكثر شمولية للتأويل" [4] . ولهذه المبادئ والشروط مقاييس محددة تتقيد بها كل هيرمينوطيقا تتمثل فيما يأتي :

1- ضرورة التقيد بالنص : المؤول مطالب بالاهتمام بما يوجد داخل النص . فالهرمنيوطيقا لا تنطلق في عملية تأويلها إلا من خلال النص ملتزمة به .

---

[1] عبد الرحمان محمد محمود الجبوري : " **التأويل التأسيس والمصطلح والدلالة** " . ص 06 .

[2] المرجع نفسه . ص 07 .

[3] عبد القادر بوزيدة : " **فصول في القراءة والتأويل** " . ص 48 .

[4] المرجع نفسه . ص 49 .

2 – ضرورة التوفيق بين هذه الصحة ومبد إ تعدد التأويلات : بمعنى على المؤول أن يتخذ مواقف مشروعة في حال اختلاف التأويلات . هذا الوضع يقودنا إلى أن عملية التأويل غير منتهية ، ومبدأ تعدد التأويلات يعد مبدأ معمولا به منذ زمن طويل ، فالرموز والأساطير تحتمل تأويلات متعددة ومختلفة ولا يمكن أن نرجعها إلى تفسير أحادي المعنى .

3 – ضرورة الإقرار بأن التأويل يمكن أن يكون تأويلا مضاعفا ؛ أي تأويلا مجازيا [1].

ب – وظيفة التأويل عند بنكراد :

يحتل التأويل في الاستعمال العادي موقعا وسطا داخل متصل يمتد من الموضوعية إلى الذاتية ويشكل قطباه الفهم والتفسير نشاطين متمايزين .

ويقول **بنكراد** في هذا : " إن الحس السليم وكذا الاستعمال العادي للتأويل – بما فيه استعمالي أنا – عاجزان في واقع الأمر عن الإحاطة الكلية بدور التأويل ووظيفته في النقد الأدبي"[2]، معنى ذلك أن التأويل يشكل عند أغلب النقاد غاية النقد الأدبي .

كما يبين لنا **بنكراد** أن التأويل " عملية واعية تتم بشكل مقصود أو غير مقصود ، فهو أساس عملية الشرح والفهم " [3] ، إلا أن هذه الشروح لا تكون كلها كافية ، فهي تقوم بإزالة الغموض عن الموضوع لكي يصبح أكثر ألفة ، إن ضرورة الشرح لا تقوم على بديهيات وأشياء مألوفة، وهي عناصر ليست لها وظائف مباشرة ضمن سياق الناقد المؤول . وعلى هذا الأساس ، فإن قضايا التأويل تتجاوز ما يزعم النص قوله أو لم يقله " فالتأويل يوجد في قلب النشاط الذي يسائل النصوص التي تتحقق من أجل الغاية المشتركة بين الناقد / المؤول وقراءة النص في مجتمع"[4]. فالتأويل معناه امتلاك محددات النص الزمنية والفضائية ، أما الشرح فيمكّن من الكشف عن بنية النص ، فطبيعة التأويل عند النقاد المؤول ين يمتد عندهم من شرح معتبر لا يتضمن سوى نتائج مقتضبة إلى شرح مختصر متبوع بفهم له ما يبرره في العمق .

---

[1] عبد القادر بوزيدة : " **فصول في القراءة والتأويل** " . ص 49 .

[2] ماريو فالديس : " **بصدد التأويل** " ، تر : سعيد بنكراد ، مجلة علامات . ع 30 . ص 28 .

[3] المرجع نفسه . ص 29 .

[4] المرجع نفسه . ص 31 .

2 – الأسس الفلسفية للتأويل :

قد يكون الحديث عن تأصيل التأويل أمرا بالغ الصعوبة لما يثيره حوله من جدالات ، بل قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى سوء الفهم .

وقد وصل التأويل إلى حالة من النضج ساهم معها وبشكل كبير في تجديد الوعي النقدي، من خلال إعادة النظر في طريقة التعاطي مع قضايا المعنى وإشكالاته ، وأشكال تصريفه ، وتداوله وتلقيه ، وعمل على تهذيب القراءة النقدية ، وحاول انتشالها ، بل انتشلها من مستنقع الرؤية الانطباعية التي ظلت أسيرة كمّ هائل من المفاهيم النظرية الانفعالية المنطوية على ذاتها ، وهي رؤية " تكتفي بأحسن حالاتها بوصف النص ومكوناته خارج غاياته الدلالية والجمالية ، مما حوّل الفعل النقدي إلى ممارسة تقف عن حدود الوصف والتعيين المباشر لمكونات النص " [1] .

ويمكن القول : أن نقدنا العربي لازال أسير هذه الحالة في كثير من ممارساته التطبيقية ، وإن كان حاصر نفسه بالعديد من المفاهيم النظرية الحديثة المجردة من أي غطاء فلسفي لأصولها ؛ حيث اكتفى باستيرادها ونقلها ، دون العمل على تطويرها ، وتوطينها والتفاعل معها ، أو حتى فهمها على الأقل. الأمر الذي جعله " لم يجدد آلياته ويغني منطلقاته بأصول نظرية إضافية تعطي للمعرفة النقدية والنظرية على السواء نقله نوعية من شأنها إضاءة العمل الأدبي " [2] ، من هنا فإنه لا يمكن تناول مفهوم التأويل بعيدا عن أسسه الفلسفية ، لأن كل محاولة لممارسة هذا التأويل كنسق تام له خصوصياته المنفردة .

لذا فإن الناقد الذي يريد إضاءة جوانب العمل الأدبي ، ويسعى إلى تأويل مقنع له ، عليه أن يعي الأصول والأسس الفلسفية التي تنهض عليها ممارسته ، كما يكسب هذه الممارسات قدر ا من التماسك و الإقناع ، وبعيدا عن هذه الأصول لا يمكن الحديث عن بناء تصورات نظرية وعملية مهما كان شكلها .

---

[1] عبد الرحمان محمود : " **التأويل التأسيسي والمصطلح والدلالة** " ، ص 04 .

[2] المرجع نفسه . ص 04 .

وينطلق التأويل بوصفه نشاطا معرفيا بالغ الأهمية والخصوصية ، من حيث الأصولُ والامتدادات من تصورات نظرية دلالية وجمالية . نجدها في سيميائيات (ب يرس) الظاهراتية، والتنظير السردي عند كل من (أمبرتو إيكو) و (غريماس) ، وسيميولوجيا (بارث) .

والنظرية التأويلية التي تعني خطابا نظريا حول الظواهر التأويلية تباشر النص بوصفه خزانا من الإمكانات الدلالية ، لذا فإن التأويل هو " فعل محكوم بإستراتيجية تسعى إلى تحديد الطرق التي يتم بها تشكيل المعنى وتنظيمه داخل وقائع مادية قصد تداوله وتصريفه في أفعال وممارسات وسلوكيات معينة " [1] .

من خلال ما تقدم نصل إلى أن التأويل هو محاولة لفهم لا يكترث ولا يقف عند حدود تعيين الأشياء في دلالتها المنطوية على ذاتها ، بل هو انخراط في الصلب الرمزي والثقافي . لذلك فإن لحظة التأويل كما يصفها **سعيد بنكراد** " تحضر في الواقعة على شكل إحالات رمزية تثير فينا أسئلة تدفعنا باستمرار إلى رحلة البحث عن الحقيقة ، هذا البحث تكون معه الحاجة إلى التأويل ضرورة ملحة ، ولأن إدراك أية ظاهرة بصورة فعلية يقتضي استحضار السيرورة التاريخية والقيم الثقافية التي انبثقت منها هذه الظاهرة ، وتحولت عبرها إلى ذاكرة للفعل الإنساني ، فإن تجاوز هذه اللحظة المباشرة أمر طبيعي ، هذا التجاوز يضعنا على عتبات تأويلات أكثر خصوبة وضبطا للإطلاقية والتسيب في الوقت نفسه " [2] . من هذا المنطلق فإن التأويل ليس فعلا مطلقا ، بل رسم لخارطة تتحكم فيها بمعطيات النص مسيرات تأويلية تطمئن لها الذات المتلقية .

وبناء على ما سبق فإن الممارسة النقدية بوصفها فعلا تأويليا ينبغي أن تقوم على أسس ثلاث:

- تقوم في المقام الأول على النص ذاته ، فالنص كيان له عمق وامتداد ومكونات ، لا يمكن فهمه دون التعريف عليها وتعيينها ، ووصفها وتحديد العلاقات الممكنة بينها.

[1] المرجع السابق . ص 04 .
[2] المرجع نفسه . ص 05 .

– يقوم في المقام الثاني على معرفة نظرية تعود إلى التصورات التي يملكها الناقد على الوقائع الخاصة بالدلالة ، وطرق إنتاجها .

– يقوم بالدرجة الثالثة على ثقافة الناقد وقدرته على استحضار مرجعيات النص ، الثقافية ، والتاريخية، والاجتماعية ، والنفسية . وهي ما ينتجه الإنسان عبر سلوكه من قيم ومعارف بأبعادها الرمزية ، والأسطورية للنص . ما يبرر أهلية الناقد .

أ – التفسير والفهم :

هذا الاستقطاب الابتدائي الوليد بين التفسير والفهم كما يدرك إدراكا مبهما في عملية المناقشة الاتصالية ، يتحول إلى ثنائية متقابلة واضحة في التأويلية الرومانسية حيث نجد " التفسير ميدان تطبيقه التبادلي في العلوم الطبيعية ، وحين تكون هناك وقائع خارجية ينبغي ملاحظتها ورصدها في المقابل يجد الفهم ميدان تطبيقه الأصيل في العلوم الإنسانية (أو علوم الروح) " [1] ؛ أي أن هذه الثنائية بين الفهم والتفسير في التأويلية الرومانسية هي ثنائية إبستمولوجية وأنطولوجية معا . وعليه فالتأويل ليس بطرف ثالث ، بل هو حالة خاصة من حالات الفهم .

ب – أخلاقيات الحوار والتفاهم :

تتجلى عالمية التجربة التأويلية عند غادمير في التفاهم والحوار كعلاقة جدلية ، منتجة وخلاقة، بين الـــنحن والتراث ، وبين الأنا و الآخر قوامها السؤال والجواب ودليلها المساءلة والتجاوب ، استقصاء لا إقصاء ، وحوار ولا تحوير . بمعنى " إننا نفهم ونتفاهم ونتحاور ، لأن أشياء النص أو شيئية الكتابة تناديها من أعماق وآفاق التراث الذي تنتمي إليه ونسكن فيه بقدر ما يسكن فينا، ويتأصل في حفريات ذاكرتنا وأغشية وعينا " [2] . فاللغة حسب **بنكراد** عبارة عن حوار وتواصل وليس مجرد هندسة خطابية وقوالب لفظية .

---

[1] بول ريكو : **نظرية التأويل – الخطاب وفائض المعنى** – ، تر : سعيد الغانمي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب، 2006 . ط 2 . ص ص 118 – 119 .

[2] هانس غيورغ غادمير : **فلسفة التأويل – الأصول – المبادئ – الأهداف** – ، تر : محمد شوقي الزين ، منشورات الاختلاف ، المركز الثقافي العربي ، الجزائر . 2006 . ط 2 . ص 25 .

3 – آليات التأويل:

لا يستكنف الناقد في إعمال التأويل عن منهج يتوسل به لمجاورة بوصفها نمطا كليا من التفكير على السيمياء ، وأن يكون التأويل (القراءة) أكثر ترجيحا وليس محتملا فقط ، ويقترح حالتين للتأويل:

الأولى : يتم التعامل مع النص ككليات لا واقع له .

الثانية : تعيين إحالة ظاهرية [1] ، وهو ما يجعل من ثنائية الفهم والتفسير جدلية على اعتبار ثنائية التخمين والتصديق :

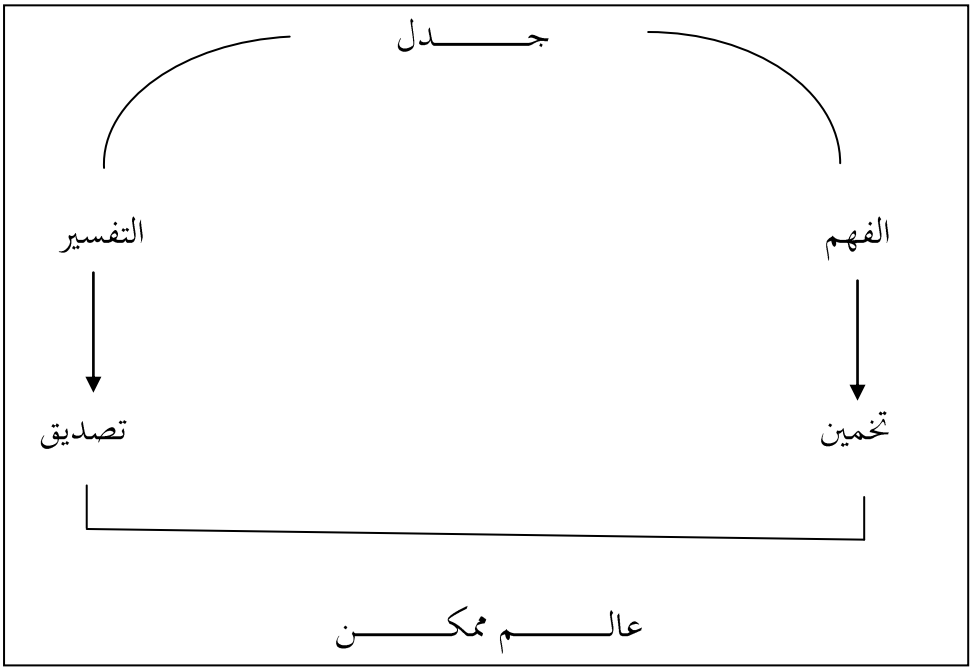

وحاصل الشكل أن يتم الفهم تخمينا ، ويصدقه التفسير بوصفه إقامة للدليل داخل عالم ممكن ، والفهم عنده مرتبطان بينهما التفسير ، والاستيعاب أعلى مراتب الفهم والكل تأويل .

[1] سعيد الغانمي : **نظرية التأويل** . نقلا عن : أحمد مداس : " آليات التأويل في الفكر النقدي المعاصر " ، مجلة العلوم الإنسانية، ع 21 ، جامعة بسكره ، مارس 2011 . ص 323 .

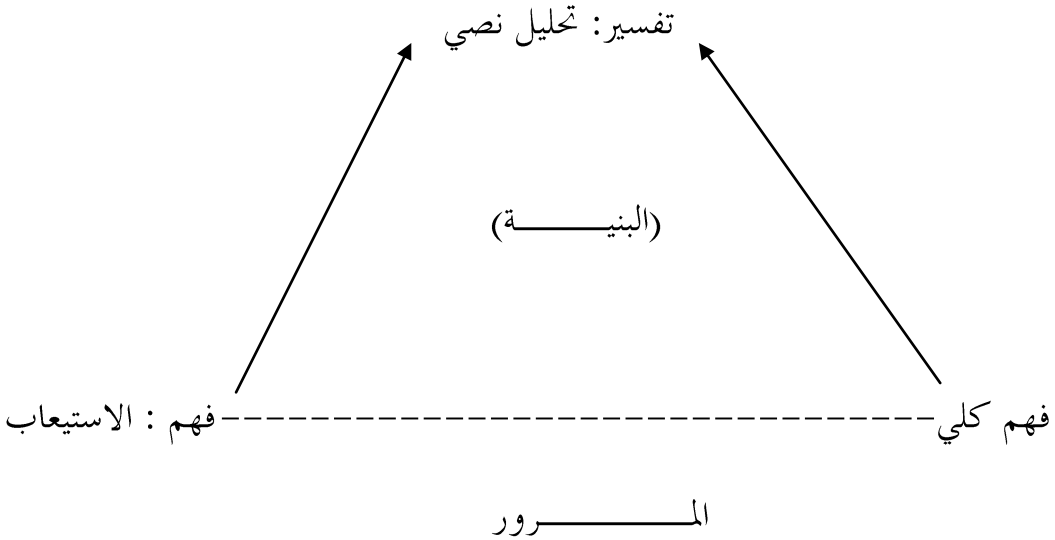

وأما أمبرتو إيكو فيقدم النموذج التالي للتأويل :

معنى حرفي معنى إيحائي [1] .

ميكانيزمات سيمائية متناه / ولا متناه .

ميكانيزمات التفكيكيين هرمسي / غنوصي .

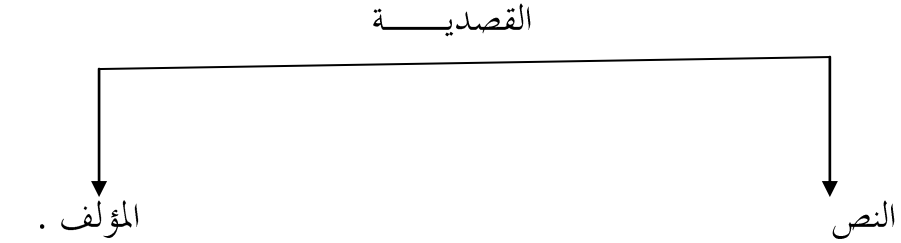

وحاصل كلام (أمبرتو إيكو) - حسب **بنكراد** - أن التأويل لا يتوقف عند التحليل والكشف عن كل محرك حقيقي للمعنى ، بل يسير إلى القراءة وضبط المعنى ، ويتوسل بالشرح والتفسير وكشف الالتباسات لتحقق القراءة درجة القبول عند الآخرين .

[1] المرجع السابق . ص 324 .

إن القراءة بوصفها تأويلا تسير وفق مبدأين :

الأول : التناهي ، ومفاده الوقوف عند معنى ما عند المؤول / الناقد ، يوافق فيه غيره على أساس إعادة الإنتاج ، أو على أساس المخالفة وتجديد القراءة . وهو ما يسميه (أمبرتو إيكو) بالتأويل الغنوصي .

الثاني : اللامتناهي ، ومفاده عدم الاستقرار على معنى ، وكل معنى محصل عليه يتم تفجيره لإنتاج معنى جديد في حركة دائبة لا تنتهي على نحو فعل التفكيكيين ، وهو ما يشبه ما يسميه (أمبرتو إيكو) التأويل الهرمسي [1] .

II – التأويل السيميائي:

يرتبط **التأويل** Interprétation عادة بالتصور الذي نبنيه عن الدلالة ، فكلما كان ذلك التصور واضحا وجليًا كان احتمال **التأويل** ممكنا ، وبما أن العلامات اللّغوية لا يمكنها أن تقف عند حدود التعيين المحايد لمرجع موضوعي مستقل ، فإنها كذلك تنفتح على سياقات دلالية عدة تشكل ثراءها ، فالقراءة **التأويلية** حسب **بنكراد** هي : " ربط المتحقق بكل الإحالات الممكنة. وفي هذه الحالة، فإن ما يمثُل أمامنا باعتباره نسخة متحققة لا يشكل شي ئا سوى ذريعة ، الهدف منها إطلاق العنان لدلالة منفلتة من عقالها قد لا تتوقف عند حد بعينه" [2] ، باعتبار **التأويل** تحويلا لدلالة النص ، فالضرورة **التأويلية** أضحت وسيلة من وسائل الخطاب النقدي المعاصر.

[1] أمبرتو إيكو : **التأويل بين السيميائيات والتفكيكية** . نقلا عن : أحمد مدارس : " آليات التأويل في الفكر النقدي المعاصر" . ص 324 .

[2] كعوان محمد : " سلطة الرمز بين رغبة المؤول وممكنات النص " ، محاضرات الملتقى الخامس – السيمياء والنص الأدبي – جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، نوفمبر 2001 . ص 391 .

1 – نظرية المقولات والإنتاج التدليلي:

ارتكزت فلسفة **بيرس** – حسب **بنكراد** – على ثلاثة أنواع من المقولات الجوهرية في بناء الدلالة، وهذا نتيجة نزعته الرياضية المنطقية القائمة على الاستدلالات، فكان ينساق وراء البروتوكول الرياضي القائم على أساس عددي .

✓ **الأولانية:** الأفكار النمطية للأولانية هي: " كيفيات الإحساس والمظاهر المحضة ، وهي بالتعريف حال الوجود الذي يرتكز على أن شيئا هو إيجابيا كما هو دون اعتبار لأي شيء آخر"[1]، فالعالم يمثل أمامنا في مرحلة أولى على شكل أحاسيس ونوعيات مفصولة على أي سياق زماني أو مكاني، وهذا ما يشكل مقولة الأولانية . ويمكن أن نذكر من بين كيفيات المظاهر الكيفيات الإحساسية ، كالروائح والطيب، والأصوات ، والمذاقات ، والانفعالات ، فالسعادة مثلا قبل أن يكون الإنسان سعيدا لم تكن سوى حالة شعورية محتملة .

✓ **الثانيانية:** بما أن الأول ليس أولا بإطلاق إذ فكر فيه مع ثان ، فكذلك لكي نفكر في ثان وكماله ينبغي أن نبعد كل ثالث . فالثاني بهذا هو الآخر المطلق ، فنمط فكرة الثانيانية "هي تجربة الجهد المفصول عن فكرة الهدف المقصود ، وترتكز فكرة الثانيانية الأصلية على شيء يفعل في شيء آخر، أي على الفعل الفظ والعنيف في الوقت الذي تظهر فيه فكرة الثالثانية مرتبطة بالقانون أو العلة" [2] ، فيمثل في مرحلة ثانية باعتباره وجودا فعليا يأخذ على عاتقه تجسيدا للأحاسيس والنوعيات في وقائع مخصوصة وهو ما يشكل مقولة الثانيانية ، وتشير هذه المقولة إلى التحقق الفعلي؛ فالثانيانية إذاً مقولة الوجود ، فإذا كانت العلاقة بين الأولانية والثانيانية على هذا النحو ، وإذا لم يكن من مكان للثالثانية لا في الأولانية ولا في الثانيانية ، فما هي الطبيعة المحددة لهذه المقولة؟ وما هي نوعية الروابط التي تصلها الأولانية والثانيانية ؟

✓ **الثالثانية:** يرى **بيرس** أنه إذا حاولنا النبش جيدا في أعماق الثانيانية سيتبين لنا أنها من جهة لا تغطي كلّ ما هو حاصل في أذهاننا ، من هنا كانت فكرة الثالثانية " واللاحصر، واللاتحديد،

---

[1] طائع الحداوي : **سيميائيات التأويل – الإنتاج ومنطق الدلائل–** ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، 2006. ط1. ص ص 256- 257 .

[2] المرجع نفسه . ص ص 258-259 .

مرادفة للعمومية والتوسط ، وتتمظهر في صور القانون، والدلالة ، والفكر، والقاعدة، والعادة، والضرورة، والذكاء والتنبؤ العلمي" [1]، ثم يمثل أمامنا في مرحلة ثالثة باعتباره قانونا ، أي باعتبارها مفاهيم تجرد المعطى من بعده المحسوس لكي تكسوه بغطاء مفهومي. وفي هذه الحالة تكون أمام القانون الذي سيمكننا من التعرف استقبالا على هذه الوقائع ، وهو ما يتطابق مع مقولة (الثالثانية)، وهي تجعلنا نؤول سلوكا ما باعتباره دالا على السعادة لا التعاسة.

إن هذه المقولات الثلاث تشير إلى سيرورة إدراكية صاغها **بيرس** على النحو التالي: أول يحيل إلى ثان عبر ثالث.

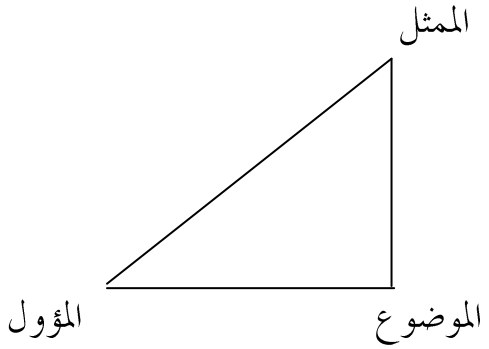

وعلى هذا الأساس لا يمكن فهم **التصور البيرسي** للعلامة إلاّ من خلال استيعاب الميكانيزمات الإدراكية كما تصفها هذه **السيرورة** .

ولعل هذه **المقولات الثلاث** التي قدم **بيرس** من خلالها تصوره **السيميائي** " هي المبدأ الأساسي الذي سيشكل عمق **السيرورة** المنتجة للإدراك والفهم والتواصل الإنساني، فمن خلالها يمكن الكشف عن مكونات التجربة الإنسانية، بدءا من الإحساس وصولا إلى الوجود وانتهاء بالتوسط" [2] ؛ أي أن هذه المقولات نقطة الانطلاق **للسيرورات** المنتجة .

[1] المرجع السابق . ص 263 .

[2] بن سنوسي سعاد: **"السيرورة السيميائية ومشروع الدلالات المفتوحة"** ، قراءة في الخطاب النقدي المغاربي، أطروحة دكتوراه، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2012/2011.ص 31.

- **الأصناف التعريفية للدليل :**

أعطى **ش. س بيرس** أكثر من تعريف للدليل وللألفاظ التي ترادفه أو تماثله أو تدور في فلك حقله الدلالي ، فيقول **بيرس** : "دليل ، أو ممثل، هو شيء يقوم مقام شيء آخر بالنسبة لشخص تحت نسبة أو تحت عنوان ما، يتوجه إلى شخص أي يخلق في ذهنه دليلا معادلا أو ربما دليلا أكثر تطورا، وأسمي هذا الدليل مقام شيء هو : موضوعه . يقوم مقام هذا الموضوع ليس تحت جميع النسب، ولكن بالإحالة إلى نوع من الفكرة سميتها أحيانا أساس الممثل" [1] . ويمكن تمثيله بالشكل الآتي :

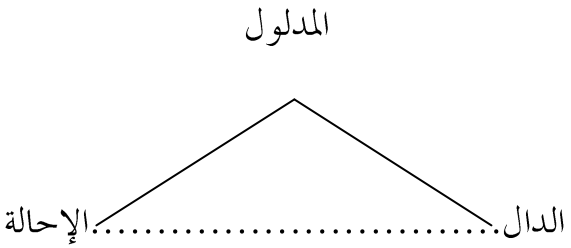

ويحدد الدليل في علاقته بموضوعه هذه العلاقة بناء على نسبة معينة هي عند **بيرس** نوع من (**الفكرة**) يطلق عليها الأساس ، معنى ذلك أن " **الدليل** لا يمثل كلية الموضوع ، ولكن يمثله بواسطة تجريد متنوع من زاوية ما أو من زاوية استعمال ملموس معين" [2] ، إذ نلاحظ في هذا التعريف أيضا شبه ترادف بين الدليل والممثل بقوله : " أقصد به (دليل) كل ما يوصل مفهوما محصورا عن موضوع بأية طريقة كانت" [3] .

والخلاصة التي يمكن تحصيلها من تعريفات الدليل هي:

- الدليل وسيط ينخرط أساسا في علاقة ثلاثية مع موضوع ومؤول، ففي علاقته بموضوعه فالدليل منفعل، وفي علاقته بالمؤول فالدليل فعال.

---

[1] طائع الحداوي: **سيميائيات التأويل –الإنتاج ومنطق الدلائل–** . ص 288 .

[2] المرجع نفسه . ص 289.

[3] المرجع نفسه . ص 289 .

– الدليل وسيط للتواصل، وكل ما هو وسيط للتواصل فهو وسيط ، وكل ما هو وسيط فهو ثالث. وحسب الناقد **بنكراد** يرتبط الدليل بالتفسير (أو الشرح) داخل سلسلة تجعل من التفسير، بوصفه دليلا يحتمل تفسيرا آخر يضاف إلى الدليل السابق ليكون دليلا آخر.

2 – الممكنات الدلالية لسيرورات التأويل :

إن التعريف الذي خصه **بيرس** للعلامة " لا يشكل سوى الوجه المرئي لقاعدة فلسفية ترى في التجربة الإنسانية كلها كيانا منظمًا من خلال مقولات ثلاث هي الأصل والمنطق في إدراك الكون وإدراك الذات وإنتاج المعرفة وتداولها" [1] ، فمن وجهة نظر الناقد **بنكراد** يرى أن **بيرس** طوّر نظريته حول المؤول الذي يعد الأساس في سيرورة الدلالات المنتجة ، ذلك لأنه هو الذي يرسخ العلامة ويحدد صحتها ، فنجده ميز بين ثلاث مستويات للمؤول .

- أولها المؤول المباشر Immédiatinterprétant ، ويشكل نقطة انطلاق هذه **السيرورة التأويلية** ، وتمثل معنى العلامة وما تدل عليه ، أي نقطة انطلاق كل دلالة .
- أما المستوى الثاني: فيطلق عليه المؤول الدينامي Médiat Interprétant والذي يأخذ فيه **العملية التأويلية** كل أبعادها **فتتحول** إلى **سيرورة لامتناهية** من الدلالات.
- ومؤول آخر يطلق عليه المؤول النهائي" FINAL " حتى يعمل على كبح جماح القوة **التأويلية** التي تولدت عن المؤول الدينامي [2] . إذ ا فالمؤول النهائي يعمل على تحويل اللامحدود إلى حركة محكومة بقوانين محدودة فتجعل كل **تأويل** مندرج ضمن منطق خاص **للتأويل**.

وحصيلة القول أن كلا من **سوسير** و **بيرس** نظـــــرًا إلى الدلالة باعتبارها سيرورة في الوجود والاشتغال والتداول ، ورغم اختلافهما في بعض المفاهيم ، إلاّ أن العلامة عند كليهما حصيلة لعلاقة بين الحدود (الثنائية أو الثلاثية) ، وبهذا تميز الفكر **البيوسي** حسب نظرة الناقد

[1] سعيد بنكراد : **السيميائيات و التأويل** . ص 41 .

[2] أحمد يوسف: **الدلالات المفتوحة، مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة** ، منشورات الاختلاف، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2005. ط1. ص 153 .

بنكراد بفكرة : " اللامتناهي في إنتاج العلامات، فقدرة العلامة على الإحالة على شيء آخر (ممثل) وتأويل هذا الممثل من جهة أخرى إلى علامة... أي الانتقال من مدلول لآخر أمر يطبع سيرورة العلامة بسمة اللانهائية، فالتداعي الإحالي من عنصر لآخر، واعتبار أن كلا من الممثل والموضوع والمؤول علامات" [1]، باعتبار أن كل عنصر منهما يشتغل بوصفه علامة من حيث هو إحالة عن شيء آخر.

أ – الدلالات المفتوحة وإنتاج المعنى :

وحسب بنكراد أكد **بيرس** على العملية التوليدية للدلالات ضمن **السيرورة التأويلية** من خلال تقسيم المؤول إلى مباشر وديناميي ، والمؤول المنطقي فكان لإخراج العلامة من دائرة اللّامتناهي إلى وضع حد **للتأويل** ، بمعنى تقليص دائرة **التأويل**، وهذا ليس متناقضا لسيرورة المعنى إنما هو احتواء **للتأويلات** . " فالسيرورة ليست لعبة ... بل إنما تجعل الإنسان يفكر... وليس تحريك الفكر إلا إثارة المخزون الثقافي أثناء التأويل والذي لا تكتسب السيرورة وجودها إلاّ به" [2]. وبهذا فإن **بنكراد** يؤكد أن العملية **التأويلية** لا تتحقق بمعزل عن الإنسان مستندا إلى مخزونه الاجتماعي والثقافي ، وعليه تقوم سيميائيات **بيرس** بتعبير الناقد **بنكراد** على حركية منفتحة **للتأويل** ، وليس هذا دليلا على عدم القدرة على احتواء مفهوم العلامة ، فالعلامة تأخذ تأويلها من السياق الذي تتواجد فيه مما يعني : "لا نهائية السيرورة والتأويل وفي الوقت نفسه نهائية التأويل" [3] .

---

[1] محمد عدلان بن جيلالي: **"سيميائية الخطاب الفيلمي، مقاربة سيميوشعرية"** ، قسم الفنون الدرامية، جامعة وهران، رسالة دكتوراه ، 2009-2010 . ص 231.

[2] آمنة بلعلي : **"سيميائية شارلز ساندرس بيرس ، قراءة أولية"** ، مجلة بحوث سيميائية، تلمسان، مخبر عادات وأشكال التعبير الشعبي بالجزائر، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، العددان: 3-4، جوان ،2007 . ص ص 238-239 .

[3] المرجع نفسه . ص 235 .

ب – المؤول وخصائصه :

يذكر لنا الناقد **سعيد بنكراد** أن المؤول في تصور **بيرس** منفتح على آفاق متعددة ، ولا يكتفي بحالة الربط الأولي بين أول وثان ضمن بناء ثلاثي قار ومكتف بذاته، فالعلامة تنمو على شكل لولب متصاعد يحيل فيه الأول إلى الثاني عبر ثالث هو الآخر قادر على **التحول** إلى أول يحيل على ثان عبر ثالث وهكذا ما لا نهاية [1] . ويقسم **بيرس** حالات **التأويل** هاته إلى :

- **مؤول أول** : تكمن مهمته في تحديد العناصر الدلالية المرئية من خلال تحقق العلامة ، ومهمته هي تحديد نقطة أولية للدلالة ، فالمؤول المباشر هو المؤول الذي يتم الكشف عنه من خلال إدراك العلامة نفسها.
- **هناك مؤول ثان**: وتكمن أهميته في فتح الدلالة على آفاق متنوعة، لأنه يشير إلى حالة " التسيب " التي تعقب دخول المؤول الثاني إلى ميدان التدليل ، وتحرره من قيود المؤول الأول. ويصف **بيرس** هذا المؤول الديناميكي، بأنه **السيرورة** التي يشير إليها متحركة ولا تعتمد على الثابت والمعطى . ذلك أن **السيرورة السيميائية** ستتحول في هذه الحالة إلى سلسلة من الإحالات **اللامتناهية**.
- **وكذلك هي مهمة المؤول الثالث**: إنه يضع حدا للإحالات ، ويوجهها نحو نقطة إرساء تشكل ما يمكن تسميته بالمدلول النهائي **لسيرورات التأويل** [2] ، فتكمن أهمية المؤول في النظر إلى **سيرورة** الدليل باعتبارها **سيرورة** إنتاجية **وتأويلية**.

فالدليل في هذا الذكاء السيميائي " تشع منه تراكمات متواليات الدلائل، والواقع إذا كان قابلا للعلم والفهم، فهو من طبيعة الفكر ، فبمجرد ما تكون هناك علاقة ثلاثية مع افتراض عدم اختزالها ، فإنه لا يمكن الاحتفاظ بها منفصلة عن الطبيعة التطورية للواقع، وتصير فرضية الثالثانية الواقع المدرك عنصرا أساسا في سيرورة التوسط ، بيد أنها تشتمل على أدوار متبادلة للعناصر الدالة

[1] سعيد بنكراد : "**السيميائيات**"، مجلة علامات، عالم الفكر، المجلد 35، 3 مارس، 2007. ص 39.
[2] المرجع نفسه . ص ص 39-40 .

بحكم موقعها في لحظة معطاة من متصل السيرورة التدلالية " [1] . وهذه العناصر الثلاثة التي نعيد التذكير بها هي: **الدليل (الممثل)، والموضوع والمؤول** .

فالمؤول بتعبير **بنكراد** "... ما هو إلاّ تمثيل يلوح أمامه مشعل الحقيقة " [2] . ومن بين تطبيقاته الانتقال من مؤول إلى آخر الذي يكسب العلامة تحيدا أكثر اتساعا ، سواء أكان ذلك على مستوى التقرير أم على مستوى الإيحاء . " إن التأويل باعتبار موقعه داخل نسيج السميوزيس اللامتناهية يقترب أكثر فأكثر من المؤول النهائي المنطقي. **فالسيرورة التأويلية** تنتهي، في مرحلة ما إلى إنتاج معرفة خاصة بمضمون الماثول أرقى من تلك التي شكلت نقطة انطلاق هذه السيرورة" [3]؛ بمعنى أن العلامة تُعيّن وتسمى في الوقت ذاته ، بل إنها تصنف الموضوع الممثل ضمن القسم الذي يحتويه أولا، وتمنحه موقعا داخل التجربة الإنسانية ثانيا، أي تمنحه دلالات إضافية .

ج – السيميوزيس وعوالم التأويل:

اعتبر **بيرس السيميوزيس** أساس **السيميائيات** كلّها بين مكوناتها الثلاثة ، وفي هذا يقول الناقد **سعيد بنكراد** بأن الموضوع الرئيس **للسيميائيات** هو **السيرورة** المؤدية إلى إنتاج الدلالة ، أي ما يطلق عليه في الاصطلاح السيميائي " السيميوز Semioss " ، إن السيميوز بتعبير **بنكراد** " ليس تعيينا لشيء سابق في الوجود ، ولا رصدا لمعنى واحد ووحيد ، إن على العكس من ذلك إنتاج ، والإنتاج معناه الخروج من دائرة ضيقة للوصف (الموضوعي) إلى ما يحيل على التأويل باعتباره سلسلة من الإحالات المتتالية الخالقة لسياقاتها الخاصة " [4] . يقصد **بنكراد** أن السيميوز إنتاج وإبداع وخروج عن الوصف الضيق إلى سيرورة من الإحالات المتتالية التي توجد في سياقات خاصة ينتج عن تظافر كل من الماثول (الممثل) والموضوع والمؤول الذي يشكل علامة لا نهائية الدالة .

---

[1] طائع الحداوي : **سيميائيات التأويل – الإنتاج ومنطق الدلائل –** . ص 338 .

[2] سعيد بنكراد: **"التأويل بين اكراهات التناظر وانفتاح التدلال"**، مجلة علامات، العدد 29. د س. ص19 .

[3] المرجع نفسه . ص 36.

[4] سعيد بنكراد : **السيميائيات والتأويل** – مدخل لسيميائيات شارل بيرس – . ص 21.

وما لاحظه **بنكراد** عن (أمبرتو إيكو) أن: "السيميوزيس مطاردة للمعنى لا ترحم ، فبقدر ما يمتنع المعنى ويتدلل ويزداد غنجه، بقدر ما تتشعب مسارات السيميوز، وتتعقد شبكتها وتكبر لذتها، ويكبر حجم التأويل، ويزداد كثافة وتماسكا، ويؤدي إلى انزلاقات دلالية لا حصر لها ولا حد بتعبير أمبرتو إيكو " [1] . من هنا يرى **إيكو** أن **العملية السيميائية** تأخذ مستويين : " محاولة تفسير العالم على أنه كتاب، وتفسير الكتب على أنها عوالم... والخطاب بمختلف مصادره متعدد الدلالات والتأويلات... ومن جهة يصبح مفهوم العلامة عند **بيرس** مرتبطا بالسيميوزيس"[2]، بمعنى يصبح السيميوزيس فعل العلامة... وكل علامة بذلك تنقل أثرها الحسي .

حيث يتجلى غنى استعمال العلامات في السيميوز أو (عملية التوليد السيميائي) والسيميوز يتطلب أن يكون نظرية المؤولات بالغة التفتح، ويُرجع **بنكراد** الفضل لـ**بيرس** في هذا المجال فيقر **بنكراد** أنه يوجد تعريفان للمؤول :

"التعريف الأول يرى في المؤول علامة نقوم بترجمة العلامة الأولى ، أما في التعريف الثاني فإن المؤول هو الفكرة المتولدة عن سلسلة من العلامات" [3] .

ويمكن أن نستنتج أن الفكرة التي تحيل عليها العلامة هي مؤول " وإن مدلول تمثيل ما ليس سوى تمثيل آخر، وبالفعل لا وجود سوى للتمثيلات التي تخلصت من العناصر غير المميزة، ستكون حينها أمام **سيرورة** من الإحالات اللامتناهية ، وفي نهاية الأمر فإن المؤول ليس شيئا آخر سوى تمثيل آخر، نضفي عليه طابع الحقيقة وبهذه الصفة التمثيلية فهو يمتلك أيضا مؤولا " [4] . وبهذا نكون من جديد أمام سلسلة جديدة من المؤولات .

---

[1] **السيميائيات والتأويل** – مدخل لسيميائيات شارل بيرس-. ص 21 .

[2] أحمد يوسف، **السيميائيات الواصفة، المنطق السيميائي وجبر العلامات**، نقلا عن محمد داني: "في ماهية السيميائيات"، المغرب. دس . ص 154 .

[3] أمبرتو إيكو: **"العلامة – تحليل المفهوم وتاريخه** – تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2007. ط1. ص 270 .

[4] المرجع نفسه. ص 270 .

III – الهرمسية و القراءات المعاصرة :

تعرضنا من قبل إلى مفهوم السيميوزيس الذي ترجمه **بنكراد** عند **بيرس** بأنه المتمثل في لعبة الإحالات اللامتناهية . لكن هل السيميوزيس اللامتناهي من منظور **بيرس** ظاهرة مطلقة ؟ هذا ما سنتطرق إليه فيما يلي :

1 – المرجعية الهرمسية :

ما لاحظه **بنكراد** في تعريف **بيرس** للدليل أنه يعطي الانطباع بعملية سيميوزيس لامتناهية غير أن القراءة المتأنية **لبيرس** خاصة في المرحلة الواقعية و التداولية من تفكيره تكشف أنه بإمكان السيميوزيس اللامتناهي أن ينتهي إلى **تأويل** ممكن . "إن شرط الدليل ليس فقط هو شرط الاستبدال SUBSTITUTION بل أيضا شرط وجود تأويل ممكن " [1] . بمعنى أن الدليل لا يوجد فقط من خلال إحالته على دليل آخر (شرط الاستبدال) ،لأن هذه السيرورة من الإحالات تنتهي بالتدريج إلى إنتاج معرفة بالدليل .

إن التقليد اله رمسي كما صاغه **شلاير ماخر** و **ديلتاي** و **بولتمان** يركز على استيعاب النص والقارئ وعلى الرغم من أن هذا المفهوم لا يشكل سوى واجهة لنظرية **التأويل** ، فإنه يجب أن يعدل من خلال الموقع الذي يمنحه شكلانيون من أمثال **غريماس** و **لوتمان** للشرح التحليلي ، وهذا ما يؤكده **بنكراد** على أن **ريكور** قام ببلورة تركيب هذه الهرموسية الفينومينولوجية " إن الغاية من تأويل نص هي فهمه في ذاته من طرف تُفهم الآن نفسها جيداً ، إنها تُفهم بشكل مختلف أو فقط بدأت تُفهم حقيقة ، إن هذه الغاية من فهم النص من خلال فهم ذاتي هي ما يميز نوع الفلسفة التأملية..." [2] ، لذلك يقول **بنكراد** في كتاب "التأويل بين السيميائيات والتفكيكية" أنه:

---

[1] محمد بوعزة : " **رهان التأويل** " ، مجلة ثقافات ، دراسات عربية ،2004 . ص20 .

[2] ماريو فالدس : "**بصدد التأويل**" ، تر: سعيد بنكراد ، مجلة علامات ، العدد 30 ، ص37 .

" إذا كان هناك من شيء يجب أن يؤول ، فإن التأويل سينصب على شيء يجب أن يتم الكشف عنه في مكان ما ، وبمعنى ما، أن نحترم هذا الشيء... " [1] . وما يمكن استخلاصه هو أنه تبرز أهمية **التأويل** إذاً في الطاقة الذهنية و القدرة على إدراك العلامة و اتساع أفق المؤول واختلاف مقاصده.

2 – المتاهة الهرمسية والسيميوزيس اللامتناهية :

تتجلى الخاصية الأساسية للمتاهة الهرمسية في "مهارة الانتقال من مدلول إلى آخر ، ومن تشابه إلى تشابه آخر دون ضابط أو رقيب" [2] . و هو ما نظر إليه **بنكراد** أن السيميوزيس الهرمسية تؤكد أن كل شيء يمكن أن يحيل على أي شيء آخر بفضل هذه الذات المتعالية القوية .

وبناء على ما سبق فإن السيميوزيس الهرمسية تبحث في كل نص " كما في النصّ الكبير للعالم من امتلاء الملول لا عن غيابه. ومع ذلك فإن هذا العالم الذي تغزوه الذاتيات ، ويحكمه مبدأ التدليل الكوني ، تتيح انزلاقات دلالية لا تتوقف..." [3] ؛ بمعنى أن المدلول النهائي للنصّ ليس سوى سرّ هارب يتعذر وصوله .

بإمكان السيميوزيس الهرمسية أن تستدعي و تحيل على السيميوزيس ال لامتناهية التي صاغها **بيرس** – كما ذكرها لنا الناقد **بنكراد** – وعليه فهل بالإمكان الحديث عن سيموزيس لامتناهية انطلاقا من قدرة المتاهة الهرمسية على الانتقال من حد إلى حد ومن شيء إلى آخر؟ .

---

[1] أمبرتو إيكو: **التأويل بين السيميائيات و التفكيكية** ، تر: سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب، 2004 . ط2 . ص48 .

[2] المرجع نفسه . ص 118 .

[3] المرجع نفسه . ص 119 .

تقوم سيميوطيقا **بيرس** على مبدإ أساس مفاده أنّ "العلامة شيء تفيد معرفة التعرف على شيء آخر"[1] ؛ أي أن هذه المعرفة المضافة بالمعنى **البيرسي** للكلمة تدل على أن الانتقال من مؤول إلى آخر يكسب العلامة تحديدات أكثر اتساعًا . وما يقابله من وجهة نظر الناقد **بنكراد** أنه "نستطيع تحديد المتاهة الهرمسية على أنها حالة توالد إيحائي" [2] .

كما يقر **بنكراد** في جلّ ترجماته أن **إيكو** يعزي صياغة قضايا **التأويل** مركزا على معطيات تطبيقية عُرفت بانتمائها إلى ما يطلق عليه بالتفكيكية أو التأويل المضاعف ، وأخرى تدرج نفسها ضمن ما يطلق عليه **بالسيميوزيس التأويلية** ، حيث يقول **فوكو**: " لا يمكن للمثالية أن تبقى ثابتة و مستقرة ، فهي لا تستقر إلاّ بالقدر الذي يجعلها تحيل إلى مماثلة أخرى والتي تدعو بدورها إلى مماثلة أخرى جديدة وهكذا... " [3] ؛ إذ أن **السيميوزيس التأويلية** تقوم على أساس فكرة المشاركة الوجدانية " la sympathie " ، و كذا فكرة المماثلة " l'idee de ressémblance" . بهذا يفرق **بنكراد** وفق ما أورده **أمبرتو إيكو** بين المتاهة الهرمسية والسيميوزيس اللامتناهية قائلا: "ففي المتاهة التأويلية تنبعث الدلالة من فعل العلامة كسيرورة بلا رادع ولا ضفاف ولا حدود بما نحصل عليه من معرفة بعد أن يستنفذ الفعل التأويلي طاقاته لا علاقة له بالنقطة التي شكلت بداية التأويل ، فبإمكان أية علامة أن تحيل على أية علامة أخرى" [4].

يقول " **بنكراد**" بأن :"التأويل في الهرمسية هو محاولة لاستعادة جزء من روح الأمة وتاريخها"[5]؛ لذلك لا يمكن أن يكون مجرد لعب حر بدوال يبحث في كل الذاكرات عن مدلول

---

[1] مليكة دحانية : " **فصول في القراءة و التأويل ، من خلال نماذج غربية معاصرة** " ، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي ، قسم اللغة العربية ، جامعة الجزائر2 . 2011/2010 . ص172 .

[2] المرجع نفسه . ص173 .

[3] المرجع نفسه . ص161 .

[4] فيصل الأحمر: **معجم السيميائيات** . ص196 .

[5] سعيد بنكراد : **سيرورات التأويل ، من الهرموسية إلى السيميائيات**، منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، معالم نقدية ، دار الآمان ،الجزائر العاصمة ، الرباط ،2012 . ط 1 . ص33 .

يستعصى على الضبط . أضف إلى ذلك إن **التأويل** في **الهرمسية** "موجه نحو معنى ، أي نحو حقيقة منتشرة في كل الأنشطة الإنسانية ، و لا يشكل النصّ سوى تجل من تجليات هذه الروح التي تسكن طبقاته ولا تكشف عن نفسها إلاّ من خلالها " [1] . و بناءً عليه فإن مهمة **التأويل** في **الهرموسية** حسب الناقد **بنكراد** تكمن في " استعادة راهنية المعنى ، و إدراجه ضمن زمن يتحدد مضمونه في انفتاحه على زمننا . إن الأمر يتعلق بعملية معقدة تفرض على المؤول أن يعي بعض البنيات الدالة على ما يحدد فرديته . فهذه الفردية تكشف في مواجهتها لبداهات الماضي عن ارتباطها ببداهات زمنها " [2] .

وعلى أساس هذا المقياس فإن الخطاب الهرمسي يتضمن انزلاقا دائما للمعنى و حثا ضمنيا عن سر هارب قوامه المراوغة و التملص الدائمين .

3 – السيميائية التأويلية :

ينطلق **بنكراد** من أن **التأويل** في التصور **السيميائي** ينكر فكرة **التأويل** الشامل . باعتبار "السيميائيات التأويلية تدمر المدلول النهائي ، لأنها تفترض تطورا لولبيًا يسير في اتجاه متصاعد " [3].

وما يُفهم من **بنكراد** في كتابه "سيرورات التأويل" أن " التأويل لا يشكل فائضا في المعنى ، ولا يشير إلى دلالة عرضية يمكن الاستغناء عنها ، إنه على العكس من ذلك إضافة دلالية هامة مخبأة في المرئي و الظاهر ، أو هو محاولة للبحث عن أصل ضاع ، قد يكون نسيه عقلنا..." [4]؛ بمعنى أن الممارسة الفنية قادرة على استعادته من خلال صور غامضة التي يقوم بتحليلها لكشف بعض أسرارها.

---

[1] سعيد بنكراد : **سيرورات التأويل ، من الهرموسية إلى السيميائيات** . ص34 .
[2] المرجع نفسه . ص ص 66 – 67 .
[3] المرجع نفسه . ص 25 .
[4] المرجع نفسه . ص25 .

وبما أن **التأويل** هو" دائما زحزحة للعلاقات ، و تغيير للمواقع ، وإعادة لترتيب عناصر العلامات فإن ما يضمن سلامة التأويل و دوامه و استمراره في إنتاج الدلالات المتنوعة هو وجود هذا الحد الأدنى المعنوي المرتبط بتجربة حياتية..." [1] ؛ بمعنى الغاية من كل تأويل هي الإحالات ولا شيء سوى الإحالات ، فنحن لا نبحث عن مدلول نهائي أو دلالة نهائية، بل غايتنا كما يقول الناقد **بنكراد** هي إنتاج أكبر قدر من اللذة ، و اللذة هي الإحالات ذاتها . وما يثير تساؤلاً في أذهاننا أنه متى تحصل السيرورة السيميائية المحتضنة لمبدإ التأويل ؟ .

فالتأويل – حسب تعبير **بنكراد** – هو "ظاهرة سيميائية ، وكل دليل ، و كل بناء رمزي هو تأويل ، كما أن تصورا لتأويل لا ينبغي أن يتماهى بالضرورة و البحث عن معنى غامض و ملتبس إذ التأويل بناء وضع لتوضيح المعنى و تبيينه" [2] . و يمكن إعطاء مثال على ذلك: تأويل للصورة الشمسية التي تحملها ، و هذه الأخيرة تأويل للشخص بوصفه اسم علم . فسياقات النصّ لا يمكن أن تكون معطى جاهزًا يهبه النص إيانا ، إنها يتم من خلال عمليات التأويل المتتالية [3]. ومنه يتساءل الناقد **بنكراد** : ماذا يعني التأويل إن لم يكن بحثا في ذاكرة الشعوب الثقافية و الرمزية و الأسطورية والدينية و الخرافية وكل ما يشكل الوجدان الأصيل لأمة ما ؟

إذاً تكمن أهمية التأويل في القدرة على خلق علاقات جديدة لم يكن يتوقعها أحد – كما يقول **بنكراد** – أو إعادة بناء قصدية النصّ من خلال الإحالة على سياقات لم تكن متوقعة من خلال التجلي النصي ، و هذا ما يميز بين جلّ القراءات ، ويجعل بعضها عميقا و الآخر سطحيًا [4]. ولهذا كان التأويل دائما خلقا لمسارات تدليلية ولي س بحثا عن دلالة جاهزة "فالتأويل ليس وليد

[1] سعيد بنكراد : **السيميائيات و التأويل مدخل لسيميائيات ش.س بورس** ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، دس . د ط . ص147 .

[2] طائع الحداوي: **سيميائيات التأويل** ، الإنتاج ومنطق الدلائل، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2006. ط1. ص 364 .

[3] سعيد بنكراد : **السرد الروائي وتجربة المعنى**، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب . 2008 . ط1. ص26

[4] المرجع نفسه . ص43 .

الذهن البشري ، و لكنه نتاج الواقع الذي تقيم دعائمه السيميوز" [1]. فنحن لا نؤول ما في أنفسنا و لكننا نبدع إحالات جديدة انطلاقا من الإحالات التي يحددها النصّ و يرسم حدودها ، و يدخل القارئ بإسهامه الفعلي في إنتاج الدلالات الممكنة للنصّ .

❖ **ما يمكن حوصلته من هذا الفصل** :

تطرقنا في هذا الفصل إلى مفهوم التأويل و أهم أسسه الفلسفية من منظور الناقد " **سعيد بنكراد**"، مفسرين بذلك أهم الدوافع التي أدت إلى تحوله من السيميائية إلى التأويل ، حيث تنطلق السيميائيات التأويلية باعتبارها نشاطًا معرفيا بالغ الأهمية و الخصوصية من حيث الأصول والامتدادات من تصورات نظرية دلالية و جمالية .

ومن خلال قراءتنا لكتاب "سيرورات التأويل" نجد الناقد " **سعيد بنكراد** " يتخذ لنفسه نسقا منفردًا وأعطى لتأويلاته استقلالها و طابعها الذاتي خاصة أثناء الممارسة باعتبارها التطبيق المخصوص الذي يمدٌّ النظرية السيميائية بعناصر محلية و تلوينات ثقافية ؛ أي باعتبارها آلية نقدية لمقاربة كل مظاهر و تجليات السلوك الإنساني بدءًا بأبسط الانفعالات و انتهاءً بأكبر الأنساق الأيديولوجية .

وفي هذا الإطار اعتبر الناقد "**بنكراد**" أن الظواهر دالة من خلال موقعها الرمزي في الوعي الإنساني لا خارجه ، وهو ما يعني أن المعاني ليست موجودة فيما تكشف عنه الأشياء التي نرى ونتأمل ، بل مودعة في النماذج التي تتوسط ما هو متحقق لحظة انبثاقه من التسنين... ؛ بمعنى أن التأويل لا يشكل فائضا في المعنى الذي تناولناه فيما سبق .

إن السيرورة السيميائية أو السيميوزيس هي عملية انصهار الأبعاد الثلاثية للعلامة واشتغالها على أنها وحدة كاملة .

[1] سعيد بنكراد : **السرد الروائي وتجربة المعنى** . ص43 .

كما يمكن للتأويل أن يكون محدودًا هرمسيًا ، ويمكن أن يكون لا متناهيًا دون أن يفقد النصّ موضوعا يكون قابلا للتأويل . وعليه لا يمكن فصل التأويل من حيث هو كشف ما انغلق من المعنى عن القرار السيميائي الذي يصادف بعض الصعوبات في معرفة القواعد التي ترتكز عليها الأنساق الدالة ، لأن من حق اللغة أن يصح فيها الاحتمال ، و يسوغ التأويل [1] ؛ بمعنى أن التأويل في منظور الناقد "بنكراد" هو في نهاية المطاف يساعد على خلق لعلاقات جديدة .

وإن النتائج التي انتهى إليها – على أهميتها – لم تنهض على الإحاطة الشاملة باعتراضات السيميائيين أنفسهم على بعض الطروحات النظرية .

[7] الزركشي : **البرهان في علوم القرآن** ، نقلا عن ، أحمد يوسف : السيميائيات الواصفة .ص118.

خاتمة

يكتسب المنهج السيميائي أهمية خاصّة وسط المناهج المعاصرة . وتنبع هذه الأهمية من طبيعته الشمولية التي هي إحدى المفاهيم الأساسية للنظرية السيميائية ، ذلك لأن كل شيء في الكون هو علامة ، والسيمياء هي العلم الذي يُعنى بدراسة العلامات عامة ، فجاءت لتشمل كل مظاهر الكون والحياة ، وتفسّر هذه الشمولية أيضا على صعيد المنهج السيميائي والتأويل ، وعليه يمكن الإقرار في آخر المطاف وبكل مصداقية بمتعة مغامرة البحث والتحدّي بين مؤلفات الناقد "سعيد **بنكراد**" . ولقد أوصلتنا دراستنا لهذا الموضوع إلى جملة من النتائج يمكن إيجازها فيما يلي :

1 - إن إسهامات الفلسفة والمنطق في الفكر السوسيري والبيرسي مكّنت " **سعيد بنكراد**" من تحصيل عدة نظريات قيمة للفكر السيميائي ، خاصة فيما يخص مقاربة المعنى من حيث التأويل .

2 - إن مجاوزة "بيرس" للمقترح السوسيري المقترح الثنائي للعلامة حسب " **بنكراد**" أفرج على النشاط السيميائي بأي نمط كان من قوقعة العلامة ، وزوده بسلطة كونية في استغراق الظواهر اللسانية وغير اللسانية ، وبهذا نؤكد الدور الهام لسيميائيات "بيرس" و نجاعته البيّنة في بنية المقاربة لدى الناقد "**بنكراد**"، فقد عمّقت وعينا بطريقة التدليل التي تنهض عليها عدة خطابات ، فكانت سيرورة السيموزيس في كل تأويل .

4- اعتمد " **بنكراد** " بشكل كبير على الفكر البيرسي الذي تميز بفكرة اللّامتناهي في إنتاج العلامات ، أي على حركية مفتتحة للتأويل ، بمعنى تناول العلامة في سياق منطقي ودقيق يعتمد فيه على كثرة التقسيمات على عكس سوسير الذي تناول العلامة من منظور ضيق جعل علاقة الدال والمدلول اعتباطية ، ذلك ما أثار اهتمام الناقد **بنكراد** أكثر بسيميوطيقا بيرس .

5- إن دلالة النصّ السردي تنبثق من خلال عمليات الإنتاج والتكون تفاعل النصّ السردي مع مجموعة من النصوص ، وكذا تفاعل المبدع مع مجموعة من البنيات السوسيوثقافية والإيديولوجية والأخلاقية والنفسية ضمن سياق معين . وكذلك غير عمليات التداول والاستهلاك والتلقي وهي تنتظم تحت مفهوم التأويل ، أي تأويل النصّ السردي .

6- إن تأويل النصّ السردي يتم عبر وسائط هي : المصطلحات السردية التي تنتظم وفق تصور معين يؤطر المقاربة ككل ، باعتبار أن هذه الوسائط أدوات إجرائية في التحليل والتأويل لها القدرة على فك التسنينات التي يشتغل وفقها النصّ السردي ، فيكون بذلك تأويل النصّ السردي زحزحة للعلاقات وتغييرا للمواقع وإعادة لترتيب العناصر التكوينية للنص السردي .

7- كما يمكن أن نجيب على تساؤلاتنا التي سبق وطرحناها من خلال البحث ، بأن " **بنكراد** " يقرّ أن كل نصّ سردي لا يكتفي ببنية واحدة ، ولا يمكن أن يكون حاملا لدلالة واحدة ، ذلك ما أحال بالناقد إلى التأويل .

8 - تحديد موضوع التأويل لدى " **بنكراد**" من خلال تصورات شتى للعلامة باعتبارها موضوع السيميائيات ومن خلال تشرب مصطلح التأويل من مرجعيات معرفية متنوعة .

9 - ارتباط التأويل بتوجهات مختلفة كتعلقه بالسيميوزيس (إنتاج الدلالة) .

10- ما أقرّه "**بنكراد**" أيضا أن التطور الحاصل لمصطلح التأويل وتشربه من فلسفات عدة لم يمنع من تطوره المفهومي واكتسابه آليات وضوابط تحدد العملية التأويلية ، في ظل السيمياء على اعتبارها تتخذ محور العلامة مرتكزًا للتأويل شأن كل السيميائيات .

11 - سيمياء التأويل - حسب الناقد "**بنكراد**" - هي مجموعة من المفاهيم المنظمة التي تمكّن من وصف آليات إنتاج الدلالة داخل موضوع ثقافي ما ، ومحاولة فهم العلامة و إدراكها يجعل منها كيانًا متعدد الدلالات قابلا للتأويل ، وهو ما تسعى سيمياء التأويل إلى الكشف عنه .

12- ويبقى التأويل - حسب نظرة "**بنكراد**" - ظاهرة سيميائية ، وكلّ دليل وكلّ بناء رمزي هو تأويل.

الملاحق

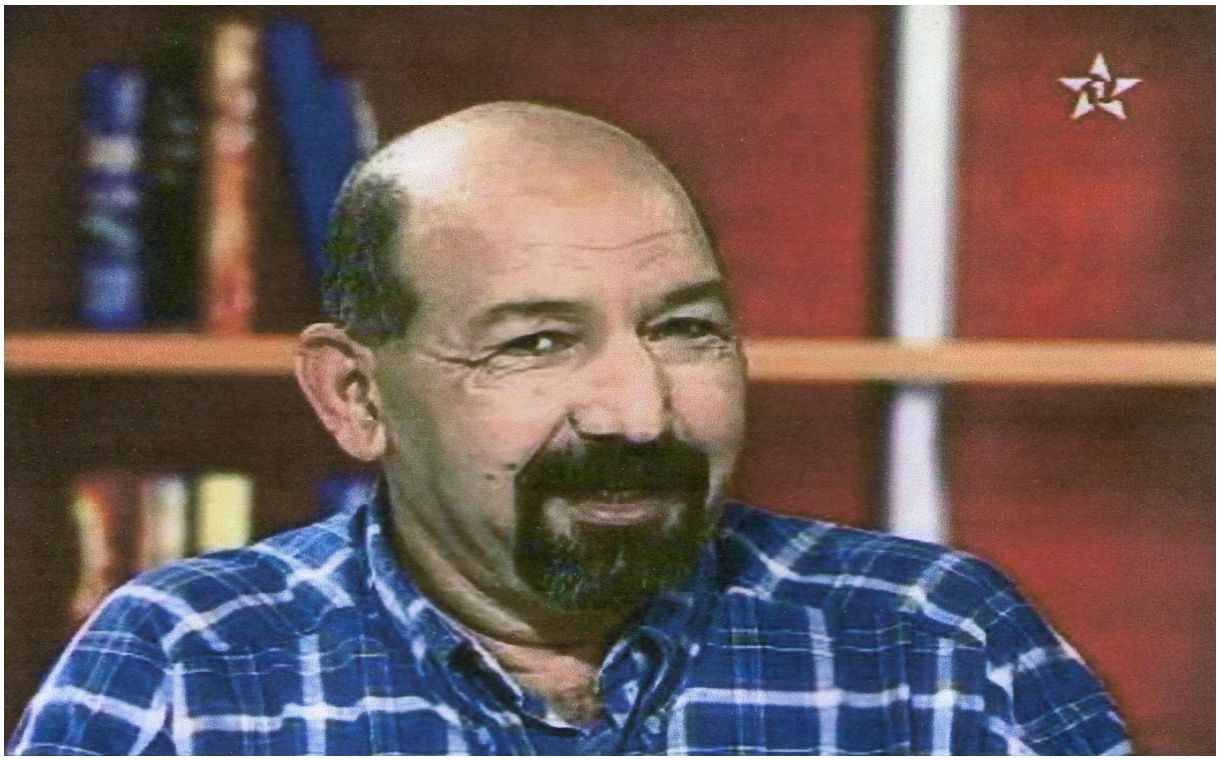

- **السيرة الذاتية للناقد سعيد بنكراد :**

سعيد بنكراد من مواليد 1955 بمدينة بركان ، مفكر وباحث وأستاذ السميائيات بكلية الآداب، جامعة محمد الخامس أكدال، الرباط – المغرب – شغل منصب المدير المسؤول لمجلة علامات التي صدر عددها الأول سنة 1994 ، وهي مجلة متخصصة في الدراسات السميائية.

- **من إصدارته :**

1 – وهَج المعاني : سميائيات الأنساق الثقافية ، المركز الثقافي العربي ، 2013 .

2 – غي غوتيي: الصورة ، المكونات والتأويل ، ترجمة سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي ، 2012 .

3 – سيرورات التأويل: من الهرموسية إلى السميائيات، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2012 .

4 - كريماص ، فونتني : سميائيات الأهواء ، ترجمة وتقديم سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد ، بيروت، 2010 .

6 - أمبيرتو إيكو : آليات الكتابة السردية ، ترجمة وتقديم سعيد بنكراد ، دار الحوار ، 2009 .

7 - السرد الروائي وتجربة المعنى ، المركز الثقافي العربي ، 2008 .

8 - أمبيرتو إيكو: العلامة - تحليل المفهوم وتاريخه - ترجمة سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي،2007.

9 - مسالك المعنى - دراسة في بعض أنساق الثقافة العربية - دار الحوار ، 2006 .

10- سميائيات الصورة الإشهارية ، الإشهار والتمثلات الثقافية، إفريقيا الشرق ، 2006 .

11- ميشال فوكو: تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، ترجمة سعيد بن كراد ، المركز الثقافي العربي 2006 .

12- السميائيات والتأويل، مدخل إلى سيمائيات شارل سندرس بورس، المركز الثقافي العربي ، 2005 .

13 - أمبيرتو إيكو : ست نزهات في غابة السرد ، ترجمة سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي ، 2005 .

14 - السميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها ، منشورات الزمن ، سلسلة شرفات ، 2003 .

15 - سميولوجية الشخصيات الروائية ، مجدلاوي ، عمان الأردن . 2003 .

16- السميائيات السردية ، مدخل نظري ، منشورات الزمن ، الرباط ، 2001 .

17 - أومبيرتو إيكو: التأويل بين السميائيات والتفكيكية ، ترجمة وتقديم سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي، بيروت 2000 .

18 - النص السردي ، نحو سيميائيات للإديولوجيا ، دار الأمان ، الرباط ، 1996 .

المقالات :

1 - الإشهار المعرب ونماذج التماهي 2012 .

2 - الزمنية واحتمالات السرد 2011 .

3 - التأويل بين إكراهات "التناظر وانفتاح التدلال " ، علامات العدد 29 ، 2008 .

4 - التأويل بين "الكشف والتعدد ولانهائية الدلالات " ، علامات العدد 25 ، 2006 .

5 - ممكنات النصّ ومحدودية النموذج النظري ، مجلة فكر ونقد ، العدد 58 ، 2004 .

6 - السيرورة السيميائية والمقولات ، قراءة في فلسفة بيرس السيميائية ، مجلة مدارات فلسفية ، العدد7 ، 2002 .

- **الجوائز المتحصل عليها :**

1 - جائزة الأطلس .

2 - جائزة المغرب للكتاب لسنة 2010 .

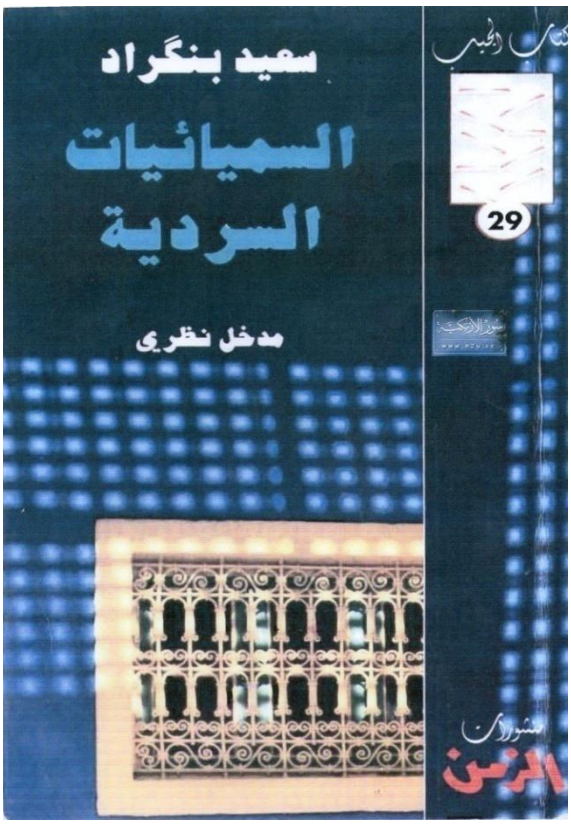
سعيد بنگراد
السميائيات السردية
مدخل نظري
29
منشورات الزمن

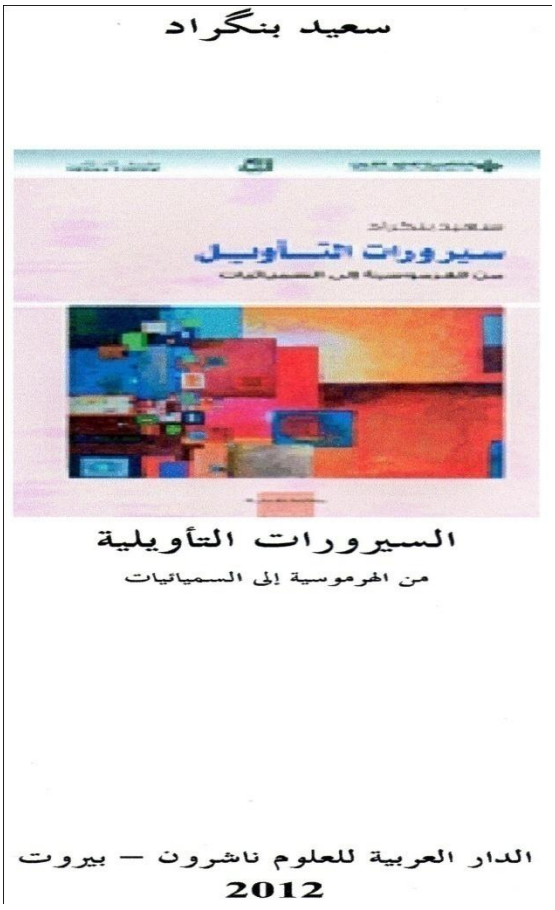
سعيد بنگراد
سيرورات التأويل
السيرورات التأويلية
من الهرموسية إلى السميائيات
الدار العربية للعلوم ناشرون — بيروت
2012

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

أ – المصادر :

1- بنكراد سعيد : السرد الروائي وتجربة المعنى ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب . 2008 . ط1 .

2 – بنكراد سعيد : السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها ، منشورات الزمن ، الرباط ، 2003 . دط .

3 – بنكراد سعيد : السيميائيات والتأويل – مدخل لسيميائيات ش س بيرس – المركز الثقافي العربي ، لبنان ، 2005 . د ط .

4 – بنكراد سعيد : السيميائيات والتأويل لسيميائيات ش . س . بورس ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 2005. ط 1 .

5 – بنكراد سعيد : السيميائيات السردية ، مدخل نظري ، منشورات الزمن ، الدار البيضاء ، 2001. د ط .

6 – بنكراد سعيد : السيميائيات السردية ، مدخل نظري ، منشورات الزمن ، الدار البيضاء ، 2001. دط .

7 – بنكراد سعيد : سيرورات التأويل ، من الهرموسية إلى السيميائيات، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون ، معالم نقدية ، دار الآمان ،الجزائر العاصمة ، الرباط ،2012 .ط1.

8 – بنكراد سعيد: سيميولوجية الشخصيات السردية (رواية الشراع والعاصفة"لحنا مينة نموذجا")، دار مجدلاوي ، عمان، 2003 ، ط1.

ب – المراجع :

• المراجع العربية :

1 – إبراهيم عبد الله وآخرون : معرفة الآخر "مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة ، المركز الثقافي العربي، 1996 . ط2 .

2 – إدريس بلمليح: القراءة التفاعلية (دراسات لنصوص شعرية حديثة) ، دار توبقال للنشر ، المغرب . د س . د ط .

3 – بخوش نجيب: مدخل إلى السيميولوجيا ، دار الخلدونية ، الجزائر ، 2009 . ط 1 .

4 – بن مالك رشيد: السيميائية السردية ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، 2006 . ط1 .

5– بوخاتم مولاي علي: الدرس السيميائي المغاربي – دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي 12 – عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح – ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د س . د ط.

6 – بورايو عبد الحميد ، منطق السرد دراسات في القصة الجزائرية الحديثة ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1994 . د ط .

7 – بوشفرة نادية: مباحث في السيميائيات السردية ، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، تيزي وزو، 2008 . د ط .

8 – بوطاجين سعيد: الاشتغال العاملي ، منشورات الاختلاف ، 2000 , ط1 .

9 – تاوريريت بشير ، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر ، دار الفجر للطباعة والنشر ، 2006 . ط1.

10 – جميل حمداوي: الاتجاهات السيميوطيقية – التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية – الألوكة للنشر ، المغرب ، 2015 . ط 1 .

11 – الحداوي طائع : سيميائيات التأويل – الإنتاج ومنطق الدلائل– ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، 2006. ط1.

12 – حميد لحمداني: بنية النص السردي على منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ، 2000، ط3 .

13 – حنون مبارك: دروس في السيميائيات ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، 1987. ط1.

14 – داني محمد: "في ماهية السيميائيات"، المغرب. دس . دط .

15 – عبيدة صبطي ، نجيب بخوش : مدخل إلى السيميولوجيا ، دار الخلدونية ، الجزائر ، 2009. ط 1 .

16 – العجيمي محمد الناصر: في الخطاب السردي (نظرية غريماس) ، الدار العربية للكتاب ، تونس. 1993 . د ط .

17– قدور عبد الله ثاني: سيميائية الصورة – مغامرة سيميائية في أشهر الإرسالات البصرية في العالم – دار الغرب للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2005 . ط 1 .

18 – كامل عصام خلف : الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر ، دار الفرحة ، 2003 . ط1

19 – المرابط عبد الواحد: السيمياء العامة وسيمياء الأدب .الدار الفردية للعلوم ، بيروت ، لبنان، 2010. ط1 .

20 – مرتاض عبد الملك : ألف ليلة وليلة ، تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية جمال بغداد ، ديوان المطبوعات ، الجزائر ، 1993 . د ط .

21 – يوسف أحمد ، الدلالات المفتوحة، مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة ، منشورات الاختلاف، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2005. ط1.

22 – يوسف أحمد: السيميائيات الواصفة، المنطق السيميائي و جبر العلامات ، منشورات الاختلاف ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء.2005. ط1 .

- **المراجع المترجمة إلى العربية :**

1 – إيكو أمبرتو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية ، تر: سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت، 2004 . ط 2.

2 – إيكو أمبرتو: العلامة – تحليل المفهوم وتاريخه – تر : سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 2007. ط 1 .

3 – إينو آن: السيميائية الأصول ، القواعد ، والتاريخ ، تر : رشيد بن مالك ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2008 . ط 1 .

4 – بول ريكور: نظرية التأويل – الخطاب وفائض المعنى – ، تر : سعيد الغانمي ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، 2006 . ط 2 .

5 – جوزيف كورتيس: مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية ، تر . د . جمال حضري منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2007 . ط1 .

6 – حنون مبارك: مقدمة الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة لمارسيلو داسكال ، تر مجموعة من الأساتذة المغربيين ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، 1987 . د ط .

7 – داسكال مارسيلوا: الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة ، تر حميد لحميداني وآخرون ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، 1987 . د ط .

8 – دولودال جيرار: السيميائيات أو نظرية العلامات ، تر : عبد الرحمان بوعلي ، دار الحوار ، سوريا، 2004 . ط 1 .

9 – غادمير هانس غيورغ: فلسفة التأويل – الأصول – المبادئ – الأهداف ، تر : محمد شوقي الزين، منشورات الاختلاف ، المركز الثقافي العربي ، الجزائر . 2006 . ط 2

10 – كريماص وجاك فونتاني : سيميائيات الأهواء (من حالات الأشياء) ، إلى حالات النفس ، تر : سعيد بنكراد ، نقلا عن جميل حمداوي : الاتجاهات السيميوطيقية ، التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية ، شبكة الآلوكا ، WWW ALUKAH . NET . دس. د ط .

ج – الرسائل :

- **الماجستير :**

1 – نسيبة مساعدية : " التأويل وفائض المعنى في الشعر الشعبي الجزائري – قراءة سيميائية في شعر الساسي حمادي " – رسالة ماجستير، مختار قطش ، 2009 - 2010 .

- **الدكتوراه :**

1 – السيميائية بين النظرية والتطبيق (رواية نوار اللوز نموذجا) رسالة دكتوراه الدولة ، وسيني لعرج ، جامعة تلمسان ،1994-1995 .

2 – بن جيلاني محمد عدلان: "سيميائية الخطاب الفيلمي، مقاربة سيميوشعرية" ، رسالة دكتوراه، قسم الفنون الدرامية، جامعة وهران، ، 2009-2010 .

3 – بن سنوسي سعاد: "السيرورة السيميائية ومشروع الدلالات المفتوحة" ، قراءة في الخطاب النقدي المغاربي، أطروحة دكتوراه، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2012/2011

4 – بوزيدة عبد القادر: " فصول في القراءة والتأويل " ، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه ، كلية الآداب واللغات ، الجزائر ، 2011 .

5 – دحانية مليكة: " فصول في القراءة و التأويل ، من خلال نماذج غربية معاصرة " ، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي ، قسم اللغة العربية ، جامعة الجزائر 2 . 2011/2010 .

هـ – المجلات والدوريات :

1 – أحمد مداس : " آليات التأويل في الفكر النقدي المعاصر " ، مجلة العلوم الإنسانية، ع 21 ، جامعة بسكره ، مارس 2011 . ص 323 .

2 – بلعلي آمنة : "سيميائية شارلز ساندرس بيرس ، قراءة أولية " ،مجلة بحوث سيميائية، تلمسان، مخبر عادات وأشكال التعبير الشعبي بالجزائر، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، العددان: 3-4، جوان ،2007 .

3 – بوعزة محمد: " رهان التأويل " ، مجلة ثقافات، دراسات عربية ، 2004 .

4 – بنكراد سعيد: "التأويل بين إكراهات التناظر وانفتاح التدلال"، مجلة علامات، العدد 29. دس.

5 – بنكراد سعيد: " الخطاب السردي " ، سلسلة مساءلات ، الدار العربية للكتاب ، الرباط. د س. د ط .

6 – بنكراد سعيد : "السيميائيات"، مجلة علامات، عالم الفكر، المجلد 35، 3 مارس، 2007.

7 – بنكراد سعيد: " السيميائية السردية " ، بحوث سيميائية – مجلة علمية – مركز البحث العلمي والتقني للتطوير اللغة العربية ، الجزائر ، ع 02 ، 2006 . د ط .

8 – الجبوري عبد الرحمان محمد محمود: " التأويل التأسسي والمصطلح والدلالة " ، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية ، كلية التربية ، ع 02 ، 2015 .

9 – حمر العين خيرة: " الشعرية وانفتاح النصوص تعددية الدلالة ولا نهائية التأويل " ، مجلة ـــــ الخطاب، منشورات مخبر لتحليل الخطاب ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو، ع 06 ، 2010.

10 – الداهي محمد: " سيميائية الأهواء " ، مجلة عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، مج 35 .

11 – سليمان إبراهيم محمد: مدخل إلى مفهوم سيميائية الصورة ، المجلة الجامعة ، مج 2، أفريل ، ع16، 2014 .

12 – عام مريم أجر: " سيميائية الأهواء " ، كلية الأداب والعلوم الإنسانية ، الجديدة ، المغرب ، 2015 . د ط .

13 – عامر رضا:" آلية قراءة النص الشعري التراثي في ضوء المنهج النقدي السيميائي " ، مجلة الوحدات للبحوث والدراسات ، قسم اللغة العربية وآدابها ، العدد 13 ، المركز الجامعي ، ميلة ، 2011 .

14 – عزوز لحسن: " السيمياء المفهوم والآفاق " محاضرات في مقياس السيمياء .

15 – الغانمي سعيد: نظرية التأويل . نقلا عن : أحمد مدارس : " آليات التأويل في الفكر النقدي المعاصر " ، مجلة العلوم الإنسانية ، ع 21 ، جامعة بسكره ، مارس 2011 .

16 – الفضاء السيميائي في رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، مجلة اللغة والأدب ، ع13، معهد الأدب واللغة العربية ، جامعة الجزائر، 1998. د ط .

17 – فالدس ماريو: "بصدد التأويل" ، تر: سعيد بنكراد ، مجلة علامات ، العدد 30 .

18 – كعوان محمد : " سلطة الرمز بين رغبة المؤول وممكنات النص " ، محاضرات الملتقى الخامس – السيمياء والنص الأدبي – جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، نوفمبر 2001 .

و – المعاجم والقواميس :

1 – ابن منظور : لسان العرب ـــ مج 7 ، 2004 . ط 4 .

2 – بن مالك رشيد: قاموس المصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي – إنجليزي – فرنسي) ، دار الحكمة ، 2000 . د ط .

3 – فيصل الأحمر : معجم السيميائيات ، منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم ، الجزائر ، 2010 . ط 1.

4 – المسدي عبد السلام: قاموس اللسانيات ، عربي ـــ فرنسي ، فرنسي ـــ عربي ، الدار العربية للكتاب. د ط .

5 – المطرزي أبي الفتح ناصر الدين : المغرب في ترتيب العرب ، مكتبة أسامة بن زيد ، سورية ، 715 هـــ . دط .

الفهرس

الفهرس :

مقدّمة.....01

الفصل الأوّل : السيميائية النشأة والمفاهيم .

I - السيميائية في الثقافة الغربية 06

1- سيميولوجيا دي سوسير 06

2 - سيميوطيقا شارل ساندرس بيرس 07

3 الاتجاهات السيميائية المعاصرة 10

II - السيميائية في الثقافة العربية 18

1 - جذور السيميائية في التفكير النقدي العربي 18

2 - استقبال السيميائية السردية في الخطاب النقدي العربي المعاصر..... 26

الفصل الثاني : السّيميائية عند سعيد بنكراد .

I - مفهوم السّيميائية عند بنكراد 34

II - السّيميائية السردية عند بنكراد 35

1- مفهوم السّردية - عند بنكراد - 37

2- التراث البروبي..... 39

III - تلقّي السيميائية السردية عند سعيد بنكراد 43

1 - التنظيم العميق 46

2- التنظيم السّطحي 48

الفصل الثالث : من السّيميائية إلى التأويلية .

I - سيميائية التأويل " الأطر النظرية والأجهزة المفاهيمية " 58

1 - مصطلح التأويل 58

2 - الأسس الفلسفية للتأويل 65

3 - آليات التأويل.....68

II - التأويل السيميائي.....70

1 - نظرية المقولات والإنتاج التدليلي.....71

2 - الممكنات الدلالية لسيرورات التأويل 74

III - الهرمسية و القراءات المعاصرة 79

1 - المرجعية الهرمسية 79

2 - المتاهة الهرمسية والسيميوزيس اللامتناهية 80

3 - السيميائية التأويلية 82

خاتمة 87

الملاحق.....90

قائمة المصادر والمراجع 95

الفهرس.....103